الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
جامعة د.مولاي الطاهر – سعيدة –
كلية الآداب واللغات والفنون
قسم اللغة العربية

شعبة أدب عربي.

تخصص: لسانيات عامة .

مذكرة تخرج لنيل شهادة ليسانس في الأدب العربي

الموسومة بـ:

التركيب الإفصاحي وتطبيقه في المدونة القرآنية

إعداد الطالبتان:
- تويمي سارة
- مولاي أسماء

إشراف الأستاذ:
زروقي معمر

الموسم الجامعي
1438-1439هـ
2017-2018 م

بسم الله الرحمن الرحيم
إنه من سليمان وإنه

شكر وتقدير

حين نجني ثمرة النجاح، حين تغمرنا الأفراح بعجز اللسان عن الكلام للتعبير عن أصدق الكلمات شكرا وامتنانا.

نتقدم بأعمق آيات الشكر والتقدير إلى:

الله سبحانه وتعالى.

ونتقدم أولا وقبل كل شيء إلى أستاذنا الفاضل " زروقي معمر"

كمال نتقدم بالكثير من الشكر والعرفان إلى كل أساتذة الأدب العربي الذين كونونا بكل ما يملكونه.

و نتوجه بالشكر الجزيل والاحترام إلى الجنة الموقرة التي ستشرف على كمناقشة ودراسة مذكرتنا.

دون أن ننسى كل من ساهم في انجاز هذا البحث : تويمي عبد الرحمن، مولاي فاطنة.

سارة وأسماء.

إهداء

إلى من أفتخر بنسبي إليه.

إلى من لم يذخر جهدا أو مالا لأجل سعادتي.

إلى من علمني معنى الحياة.

أليك والدي الغالي احمد.

وإليك يا من وضعت الجنة تحبك قدميك.

إلى من أعطنتي و لم تزل تعطيني بلا حدود.

إليك أنثي يا من علمتني الصمود مهما تبدلت الظروف.

أطال الله في عمركما بمزيد من الصحة والعافية.

إلى شموع العائلة و عيني: إخوتي: مريم – عبد الرحمن – عامر – خديجة – لطيفة – وأحفاد العائلة كوثر – ورقية .

إلى جدتي العزيزة " مبروكة قادري".

إلى أحبتي من قريب وبعيد.

إلى كل من جمعني بهم علم وصداقة رفيقات دربي وخصوصا أختي التي لم تنجبها لي إمي: أسماء مولاي وأحبائي أسماء – زهور – سمسوم – حيزية – نور الهدى – حسيبة – خولة – إكرام – رشيدة – عائشة – بشرى – أمينة – رقية – فاطيمة.... سارة.

إهداء

الحمد لله، أن أتممنا هذه المذكرة على خير وسلام، ولم يتأتى هذا الأمر إلا بفضل الله عز وجل ، فشكرا لله وحمدا له.

أهدي هذه المذكرة المتواضعة إلى حبيبي وسيدي وما أملكُ في دنيايَ منور قلبي، دربي،من حرص عليَّ منذ الصغر واجتهد في تربيتي وقدم لي كل ما يملك من أجل أن أصل إلى هاته المراحل أبي الغالي.وإلى أمي الحبيبة بارك الله فيها وفي عمرها وجعلها إن شاء الله من نساء الجنة؛ وإلى أختي المقربة لي إن أسميتها صديقتي قلَّ التعبير سارة تويمي.

وأهديها إلى أفراد عائلتي المفضلة : فاطنة أمي الثانية ، شيماء حبيبتي،رضوان ،فائزة،عتيقة،عبد الوهاب،مع أبنائهم وبناتهم وبالخصوص إبنتي سماح.

كما لا أنسى كل من ساعدني ووقف معي في المرحلة الجامعية من حياتي صديقاتي : نور الهدى أشعب،حسيبة صراطة ،زهور مسلول،خديجة،حيزية،أسماء ،مروى،أسماء ،خولة.

وأخص بالإهداء الإخوة: طيب ڤاسمي،عاشور، سماحي عبد الصمد،وشكرا وتقديرا.

أمَّا بالنسبة للأساتذة فأهديها بأكملها لأفضل مشرف تولى مذكرتي،محبوب الجميع،المثقف الحكيم : زروقي معمر أطال الله في عمره وساعده في أموره وأعماله.

مولاي أسماء .

مقدمـــــــــة

مقدمة:

كما نعلم أن التركيب القرآني نسق محكم في ذاته منظم في لغته ونحوه: نال عناية كبيرة من الدارسين والعلماء على اختلاف أزمنتهم وتباين مرجعياتهم ومعتقداتهم الفكرية، للكشف عن خباياه ومقاصده العلمية والدينية هذا وليس بخفي أن التركيب القرآني لا يزال النموذج اللغوي الأسمى الذي سعى الدارسون للتنقيب فيه، من أجل معرفة الحقيقة وتثبيت آرائهم، فكلما أرسلوا فيه البصر، وأجابوا فيه الفكر تكشفت حقائقه، واستضاءت جوانبه كيف لا؟ وهو المعين الذي لا يبخل، والنهر الماء الذي لا ينفذ.

فقد وقع المركب القرآني ودراسة الأساليب المعتمدة فيه خاصة أسلوب التعجب وأسلوب الندبة وأيضا السعي إلى رصد الجوانب الانفعالية في القرآن الكريم التي تقوى على التأثير في القارئ، وامتلاك وجدانه.

ولمقاربة الموضوع طرحنا الإشكال التالي: ما المقصود بالتركيب الإفصاحي وما هي الأنماط التركيبية الإفصاحية المدروسة في المدونة القرآنية، أو بصيغة أخرى ما حقيقة التعجب، ما أقسامه وما أنماطه وصوره في معاني القرآن الكريم؟ كذلك هل يعد تركيب الندبة من قبيل النداء المحمول على الإنشاء الطلبي، أم أنّه يستقل تركيبه، ولا يحمل على غيره، فيكون لزاما دراسته على أساس كونه أسلوبا إنشائيا إفصاحيا لا طلبيا، وما خصائص تركيبها في المدونة القرآنية؟

وللإجابة عن هذه الأسئلة وأخرى اعتمدنا على المنهج الوصفي التحليلي وهو المنهج المناسب والأنسب لموضوع بحثنا، وعلى خطة بحث تتمثل فيما يلي:

استهلينا بحثنا بمقدمة يليها فصلين، الأوّل بعنوان مدخل إلى دراسة التركيب الإفصاحي وقد قسّمناه إلى عنصرين الأوّل يحتوي على مفاهيم وهي دلالات التركيب والافصاح أي قمنا بشرح التركيب والإفصاح في المعاجم وما يأولان إليه اصطلاحا، أمّا الثاني فيتمثل في نظرة

القدامى والمحدثين إلى التركيب الإفصاحي، كيف رأى الباحثون التركيب قديما وما هي النقاط التي اختلفوا فيها.

أمّا الفصل الثاني تحت عنوان: "التعجب والندبة وتطبيقهما في القرآن الكريم، والعنصر الثاني معنون بدراسة تركيب أسلوب الندبة وتطبيقها في القرآن الكريم.

ثم ختمنا بحثنا في الأخير بجملة من النتائج المستخلصة من الفصلين، كما اعتمدنا في بحثنا هذا على مجموعة من المصادر والمراجع أهمّها: قاموس لسان العرب لابن منظور، إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم، أبو السعود، الجامع لأحكام القرآن القرطبي، صلاح عبد العزيز علي السيد مشكل إعراب القرآن،مكي بن أبي طالب أساليب التعجب،الجواهر الحسان في تفسير القرآن عبد الرحمن الثعالبي،البرهان في علوم القرآن أبو عبد الله الزركشي وغيرها من المراجع.

وبالنسبة للصعوبات فلم تكن بكثيرة فرغبتنا في هذه المذكرة وفي هذا البحث جعلتنا نتغلب عليها وذلك بفضل المولى عز وجل وعونه، وبفضل توجيهات الأستاذ المشرف "معمر زروقي" حيث حاولنا قدر المستطاع الإلمام بأهم جوانب الدراسة؛ وفي الختام نوجه شكرنا للمولى عز وجل الذي أعاننا على إنجاز هذا العمل والأستاذ الفاضل المشرف زروقي معمر.

الفصل الأول

المبحث الأول: دلالات التركيب والإفصاح بين اللغة والإصطلاح

المبحث الثاني: نظرة القدامى والمحدثين إلى التركيب الإفصاحي

المبحث الأول: دلالات التركيب والإفصاح بين اللغة والإصطلاح

لاشك أن القارئ في بداية اطلاعه على موضوع ما؛ يتعسّر عليه ضبط المفهوم من حيث تعدد التأويلات في ذهنه، مثلا في مسألة التركيب الإفصاحي، أي أن من المفترض النظر في دلالات وحدتي هذا المركب في نسقه اللغوي والاصطلاحي؛ لما لضبط المصطلحية من أهمية بالغة في بيان القصد وتوضيح المعنى ورفع الإلباس.

التركيب بين اللغة والإصطلاح:

1.التركيب لغة: ركَّبَ: يُرَكِّبُ، رُكّبْ، تركيب الشيء: وضع بعضه على بعض–ألّف بين أجزائه،قال تعالى: ↓ الْذِي خَلَقَكَ فَسَوَاكَ فَعَدَّلَكَ فِي أَيْ صُورَةٍ مَا شَاءَ رَكَبَكَ ↑ غيره الفرس: جعله يركبها[1]

ويقال الرُّكَيْبُ تصغير رَكْبٍ والرَّكْبُ اسم من أسماء الجمع كَنَفْرٍ ورَهَطٍ قال المرْكَبُ الدَّابة تقول هذا مركبي والجمع المراكب والمَرْكَبُ المَصْدَرُ تقول ركبْتُ مركبًا أي رُكُوبًا والمَرْكَبُ المَوْضِعُ وفي حديث السّاعة، يقال أَرْكَبَ المُهْرُ يُرْكِبُ فهو مُرْكِبٌ بكسر الكاف إذا كان له أن يُرْكَبَ[2].

[1] ينظر :القاموس الجديد للطلاب–معجم عربي ألفبائي،علي بن هادية،بلحسن البليش، الجيلالي بن حاج يحي، تقديم محمود المسعدي، المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر، شارع بيروت يوسف،ط1991،7م–1411هـ،ص403.

[2] ينظر: لسان العرب،ابن منظور، دار صادر للطباعة والنشر، بيروت،ط1995:1م،ص430–431.

وتقول في تركيب الفصّ في الخاتم والنَّصل في السَّهرة رَكَّبتُه، فتركَّب فهو مُرَكَبٌ وَرَكِيبٌ والمُركَّبُ أيضا والمَنْبَتُ: يقال فلان كريم المُرْكِّبِ، أي كريمٌ أصلُ مَنْصِبِهِ فِي قَوْمِهِ[1]

2- التركيب في الاصطلاح:

أولا:مبدأ الثنائية: ليس بخفي أن قوام التركيب اللغوي وحدتان صوتيتان فصاعدا أفادتَا معنى تاما أم لا، على جهتي الإنفراد أو الاجتماع.

أمّا الوحدتان الصوتيتان فتنصرف دلالتهما إلى ما تعارف عليه الألسنيون بمصطلح الفونيم، فالمزاوجة بينهما تفضي إلى إنتاج ملفوظ تتحدد أبعاده اللسانية الدلالية صرفيا؛ وذلك أن الوحدات اللسانية الصوتية يتمثل بعدها الصرفي في إنتاج ملفوظات ذات معاني لا يستقيم الكلام على انفرادها معزولا بعضها عن بعض وإنّما يستقيم باجتماعها على شكل ضمائم من الكلمات أو الوحدات الصرفية أو بما تسمى المونيمات.[2]

قبل التعرف على مختلف المفاهيم الإصطلاحية نذهب إلى مفهوم التركيب على النشاط الاجتماعي الذي يقيم علاقة حتمية متجاورة بين فونيمين أو أكثر سواء في ذلك الصوامت أو الصوائت؛ لإنشاء وحدات لغوية دالة، ونلمح أثر هذا المفهوم عند الكثيرين من النحويين

[1] ينظر: لسان العرب،428/1

[2] ينظر :وظيفة الألسن وديناميتها،أندري مارتيني،المصطلح الأوّل اشتغل به أندري مارتيني، والثاني اشتغل به البنيويون عموما،ترجمة نادر سراج دار المنتخب الغربي للدراسات والنشر والتوزيع،بيروت-لبنان-ط1416،1هـ 1996م، ص222-223.

العرب عند نظرنا لتطبيقاتهم حيث رأينا تركيبهم لكلمة يبدأ من حروف وجعلها أفعالا ثم تصريفها مثال، قولهم : بزا يبزو إذا غلب وعلا ومنه البازي.

وأما الوحدتان الصرفيتان، فينشأ من تعاقبهما وعبر امتدادهما تركيب من نوع آخر يمكن تجزئته إلى وحدات دالة على خلاف الصّنف الأوّل الذي يفقد دلالته بمجرّد تقطيعه إلى وحدات أدنى، فالتركيب وفق هذا المنظور الثاني<<يتشكل من وحدتين متعاقبتين أو أكثر>>[1] تشكل فيما بينها علاقات سياقية تتسم بالطابع الحضوري تقوم أساسا على تقابل عبارتين أو أزيد في سلسلة موجودة بالقوة، وبهذا فإن مفهوم التركيب في الإستخدام السويسري لا ينطبق على الكلمات فحسب؛ وإنّما انطباقه على مجموعها[2]، وما هو ببعيد عمّا يسميه أندري مارتيني بالمونيمات المركبة[3] التي قوامها<<إختلاف بين مونيمين أو أكثر منكشفين بواسطة الاستبدال>>[4]

ومن شأن هذا الصنف أن تتوالد عنه معان تركيبية تقابل المعنى الإفرادي، فهو على ضربين: مركب تام؛ ومركب غير تام.

[1] محاضرات في الألسنية العامة،دي سوسير،ترجمة يوسف غازي ومجيد النصر،منشورات المؤسسة الجزائرية للطبع، ص149.

[2] ينظر :المرجع نفسه،ص150.

[3] ينظر :وظيفة الألسن وديناميتها،أندري مارتيني،ترجمة نادر سراج،ص218.

[4] المرجع نفسه،ص223.

أي أننا نفهم بهذا: أنّ التركيب عند دوسيسر لا يخص الكلمة في حدّ ذاتها، وإنّما يخصّ مجموعها.

فالمركب التام وهو ما يصح السكوت عليه لعدم احتياجه في الإفادة إلى لفظ آخر[1] والظّن أنّ هذا المفهوم يتضمن معنى التركيب الإسنادي، يضيف المنزلي شارحا[2] الإسناد بأنّه إن أفاد فائدة تامة مقصودة يحسن السكوت عليها سُمي كلاما وجملة نحو: العلم نور والأدب مشكور؛ وأنه إن أفاد فائدة غير مقصودة سمي جملة لا كلاما كجملة الشّرط والصلّة.[3]

عندما نطّلع على أنواع التراكيب نجد (التركيب العددي، التركيب المجزي، التركيب الإضافي)،وكثيرا ما يعبر عن مصطلح الجملة بالتركيب وقد نجد هذا المصطلح مستعملا للدلالة على مفهوم الجملة ولكنّه أوسع مجالا منه.

أما الثاني وهو المركب **غير التام** ، إنما يحسن السكوت عليه البتة، لكونه لا يستقل بذاته، وإنما ينهض على سبيل التابعية لمركب مركزي، فلا يقارن–تبعا لذلك– وظيفة المحدد له، وفيه يقول محمد إبراهيم عبادة: <<ونريد بالمركب ما يقابل المفرد، فيطلق على ما تكون

[1] التعريفات،الشريف الجرجاني،دار الكتب العلمية، بيروت،لبنان،1416هـ–1995م،ص210.

[2] لم يقدم المنزلي تعريف لأنواع التراكيب الأخرى باستثناء التركيب الإسنادي،اكتفى بضرب الأمثلة عنها، محمود العالم المنزلي، أنوار الربيع في الصرف والنحو والمعاني والبيان والبديع، ص59.

[3] النحو والدلالة، محمد حماسة عبد اللطيف، مدخل لدراسة المعني النحوي، القاهرة،ص95.

من كلمتين أو أكثر وأصبح لهيئته التركيبية سمة خاصة يعرف بها....والمركب بهذا المعنى يشمل...شبه الجملة والمضاف إليه والتشبيه بالمضاف.[1]

ثانيا التأليف: التأليف قرين التركيب،فلا تأليف بلا تركيب على وجه القطع، بينما قد ينهض التركيب بلا تأليف عند من يرى أنّ هذا الأخير أخصُّ منه إذ هو تركيب وزيادة، وهو وقوع الألفة بين الجزئين.[2]بيد أن قبيلا من الدارسين لا يجد حرجا في التسوية بين المصطلحين، فيجعل بينهما مرادفة لا خصوص فيها ولا عموم.وينهض الشريف الجرجاني شاهد الصدق على ذلك،فهو يسوق المصطلحين مساقا واحدا، فيعرف التأليف بأنّه: (جعل الأشياء الكثيرة بحيث يطلق عليهما اسم الواحد سواء كان لبعض أجزائه نسبة إلى البعض بالتقدم والتأخر أم لا)[3]

وينسحب هذا التعريف لديه على التركيب انسحابا كليا، وقد أغنى القول عن إعادته. ويأتي في السياق نفسه قول الفرابي (951هـ):((وكما أن القول المؤتلف يأتلف من جزئين كذلك المقترن في النفس يأتلف من معنيين: أحد المعنيين هو الذي دّل عليه الجزء الذي هو

[1] الجملة العربية،دراسة لغوية نحوية،محمد ابراهيم عبادة،دار المعارف الإسكندرية،مصر 1988، ص49.

[2] شرح ألفية ابن مالك،الأشموني،تهميش حسن حمد،دار الكتب العلمية،بيروت–لبنان ط1–1419هـ–1998م، 24/1

[3] التعريفات، ص50.

الموصوف (المسند إليه)، والمعنى الآخر هو جزء القول الذي هو الصفة (المسند)[1] فعماد التركيب وفق هذا المنظور ائتلاف بين جزئين لفظا ومعنى)).

وغير بعيد عن علاقة المرادفة ما أقرّه صاحب النظرية الوظيفية (أندري مارتيني) في سبيل تمحيصه مفهوم التركيب، إذ يقول:((يمكننا تحديد التركيب بأنه المجموعة المؤلفة من نواة ومحدادتها، وعند الإقتضاء من الربط الذي يصل هذه المجموعة بباقي القول)).

فالتركيب قائم على سبيل التأليف بين الوحدات اللغوية، قصد التعبير عما يختلج في النفس ويستكنّ في الضمير.[2]

ثالثا: الجمع والضم: جاء في (لمع ابن جني) ما نصه:((التركيب: كل اسمين ضّم أحدهما إلى الآخر...))[3] وإلى شبه هذا يمضي استيفن أولمان فيرى أنّ التركيب لا سيما إذا كان من الكلمات ينشأ <<كلما ضمت كلمتان مستقلتان ببعضهما إلى بعض لتكوين كلمة جديدة...>>[4] وغير بعيد عنه ما يسوقه (نعوم تشومسكي) حول تركيب الجملة من تصور، إذ الجملة لديه عبارة عن سلاسل ذات بنية، وهو تعريف بتطابق إلى حدّ بعيد مع التصورات التقليدية من حيث إنّ الجمل ينظر إليها كما لو كانت سلاسل من الوحدات، أي: مجموعات

[1] الألفاظ المستعملة في المنطق،الفارابي،تحقيق محسن مهدي،دار الشروق،بيروت ط2، 1986ه،ص57.

[2] وظيفة الألسن وديناميتها،ص218.

[3] اللمع في العربية،تحقيق حامد المؤمن:عالم الكتب ومكتبة النهضة المصرية–ط2،405ه 1985م، ص224.

[4] دور الكلمة في اللغة، استيفن أولمان،ترجمة كمال بشر،دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع،القاهرة،ط12، 1997م، ص160.

من الوحدات جمّعت مع بعض في بنية معينة[1]، فالجمل من منظور توليدي تتكون من مجموعة بنى تركيبية مختلفة[2]، وتنحصر مهمة التركيب فيها في تأدية الحساب عن البنية الداخلية للجمل، فالكلمات والمورفيمات تتجمع في مؤلفات وظيفية كموضوع الجملة والمحمول والمفعول[3]

ومن شأن هذه التصورات جميعا أن ترى مدى أخذ الدلالة الإصطلاحية بأعناق الدلالة اللغوية، كما من شأنها أن تظهر أن قوام التركيب على ما يحيل عليهم النصوص- العلاقة الإنضمامية بين طرفين.

كما نستنتج أنّ دلالة التركيب الإصطلاحية تكمن في عنصري التأليف، الجمع والضم على وجه الخصوص لأنّ بهما يتوضح المفهوم وتنشأ الكلمة والجملة بصفة عامة.

الإفصاح بين اللغة والإصطلاح:

1. الإفصاح لغة: اَفْصَحَ، يُفْصِحُ، أَفْصِحْ، إِفْصَاحًا عن مراده، بَيَّنَهُ ووَضَّحَهُ الرجلُ: تكلم بفصاحة-الأمرُ :وَضُح-الصُبحُ: بدا ضوؤه وظهر.[4]

[1] ينظر :مظاهر النظرية النحوية،نعوم تشومسكي،ترجمة مرتضي جواد باقو،دار الرئيس بغداد 1983 ص39.

[2] ينظر :تشومسكي والثورة اللغوية،جون سيرل،مجلة الفكر الغربي،معهد الإنماء الغربي،لبنان 1979م،ص126.

[3] المرجع نفسه، ص128.

[4] ينظر :القاموس الجديد للطلاب-معجم عربي ألف يأتي علي بن هادية ط7، 1991م،1411هـ

أَفْصَحُ:الأفْصَحُ هو الأجودُ لغة والأحسن بيانا، قال تعالى:↓ وأخي هارون هو أفصح منّي لسانا↑

ويجري على المعنى نفسه قول العرب: أفصح القول إذا صفا[1]، والصفاء ليس سوى الخلوص من الشوب[2]، كقولهم: استصفيت الشيء إذا استخلصته[3]

الإبانة: من ذلك قولهم: أفصح عن الشيء إذا بيّنه وكشفه[4]، وأفصح الصبح إذ بان ضوؤه واستبان[5].

الإفهام: كأن يقال:((أفصح الصبيُّ في منطقه إفصاحا إذا فهمت ما يقول في أوّل ما يتكلم، وأفصح الأغتم إذا فهمت كلامه بعد غتمته))[6]

الخروج: نحو: أفصح الرجل من كذا إذا خرج منه.[7]

التكلم بالعربية: حيث يقال:أفصح الأعجميّ إذا تكلم بالعربية.[8]

---

[1] ينظر:القاموس المحيط، الفيروز أبادي، تحقيق:مكتب تحقيق التراث،مؤسسة الرسالة بيروت، ط6، 1998م، ص234.

[2] ينظر:التوقيف على مهمات التعاريف،محمد عبد الرؤوف مناوي،تحقيق محمد رضوان الداية،دار الفكر المعاصر ودار الفكر:بيروت–دمشق،ط1 1410ه، ص457.

[3] ينظر:لسان العرب،463/14.

[4] ينظر:المصدر نفسه، 544/2

[5] ينظر: الصحاح،الجوهري،تحقيق أحمد عبد الغفور عطّار،دار العلم للملايين،بيروت، لبنان ط1990،4م،139/1

[6] ينظر:لسان العرب،544/2

[7] ينظر:الصحاح ص391.

[8] المصدر نفسه.

هذا والإفصاح بعامّة يجيء فعله الرباعي إمّا لازما كـ:أفصح الصّبح إذا أسفر وإمّا متعديا بنفسه كأفصح الكلام، أو بحرف الجرّ كالياء، نحو أفصح به: أو عن نحو: أفصح عنه.[1]

الإفصاح في الإصطلاح:

من اللافت للنظر أنّ مصطلح الإفصاح لا يساق في أغلب الدراسات إلاّ من مركب على سبيل التابعيّة التوصيفية، فيقال: التركيب الإفصاحي، أو الإنشاء الإفصاحي، أو الأسلوب الإفصاحي، أو الجملة الإفصاحية أو اللغة الإفصاحية، فيكون أدعى إلى الثقة وأدنى إلى الحق رعاية التابعية بإستحضار القرين الموصوف حين تسليط الضوء على دلالات هذا المصطلح وتقوي أوجه استعمالاته.

فماذا يعني التركيب الإفصاحيّ في الدرس اللغوي الحديث؟وبما يتقوّم وجوده؟

من البداهة بمكان أنّ اللغة الإنسانية لا تقتصر وظيفتها على إمداد الفرد بالأفكار والمعلومات، وإنّما تعمل كذلك على إثارة الإنفعالات[2] إذ يتوّسل بها إلى التنفيس عمّا يختلج النفوس من ضروب الأحاسيس والمشاعر، ويتجاوزها إلى إشراك الآخرين في الحالات

[1] ينظر لسان العرب، 544/2

[2] ينظر :الحصيلة اللغوية وأهميتها ومصادرها ووسائل تنميتها،أحمد محمد المعترف،سلسلة عالم المعرفة 212،المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب،الكويت 1996م،ص36، وينظر اللغة،ج فنعريس ترجمة عبد الحميد الدواخي ومحمد القصاص:(،ب)،(ب،ت)، ص182.

الشعورية ذاتها.من هنا كانت اللغة الإفصاحية الإنفعالية تعبيرا عن النفس الإنسانية لما يعتريها من حالات الرضى والسرور والغضب والنفور والإستحسان والإشمئزاز والدهشة والإستغراب وغير ذلك من ضروب المشاعر والإنفعالات التي ينعكس أثرها على اللّغة في مسارات تطوّرها وحياتها.

فتحت وطأة الإنفعال يتفوه المرء بكلمات مدرجها لغة الوجدان، فالصرخات غير الإرادية الناشئة عن ألم قاس مفاجئ أو فرح غامر تكافئ دلاليا نظائرها في لغة المنطق، فقولك (OH) معادل لجملة (إني لفي ألم شديد)[1]،وقولك آه المسكين جملة ذات قيمة إنفعالية جلية إذ صيغت في لغة المنطق الجدلية صارت (أرثي لهذا المسكين)[2]، مع الفارق الجوهري– طبعا–بين لغة المنطق ولغة الإنفعال،فاللغة الإنفعالية<< تنفجر تلقائيا من النفس تحت تأثير انفعال شديد>>[3]، وتكون خاضعة لمنطق الإنفعال والدفق الشعوري عند المتكلم،وتراها في لغة الكلام تقطع أجزاء متتابعة تتناسب في العدد والشدة مع الإنطباعات التي يحملها المتكلم نفسه، أو مع الحاجات التي تحمله على التأثير في السامع، أما اللغة المنطقية،فأميل ما تكون إلى الترتيب والتماسك والترابط المنطقي.[4]

[1] ينظر:علم اللغة مقدمة للقارء العربي،محمود السعران،دار الفكر العربي، القاهرة،مصر،ط2، 1992 ص53–54.

[2] ينظر:اللغة، ج فندريس،ترجمة عبد الحميد الدواخلي ومحمد القصاص،(د،ن)،(ب،ت)،ص182

[3] ينظر المرجع نفسه،ص194.

[4] ينظر المرجع نفسه،ص193–194.

فالتركيب الإفصاحي تبعا لهذه المفارقة قوامه التعبير بواسطة اللغة عن انفعالات المتكلم ومشاعره وحالاته النفسية بنبرة إنفعالية تعين على توضيح القصد ودقة التعمق التي ينجرّ عنها اغتماض الغرض.

فليس الإفصاح –إذن– انفعالا يتقصاه عالم النفس: وإنّما هو تعبير لغوي عنه يتبعه عالم اللغة فالعواطف <<لا تعني هذا الأخير إلاّ عندما يعبّر عنها بوسائل لغوية>>[1] والحقيقة أن الجانب الإنفعالي من اللّغة لم يدرسه الباحثون على اختلاف مشاربهم لذاته درسا علميا فأحصى لدقائقه راصدا لطرائقه واقفا على حقائقه دالا مع بداية القرن العشرين.[2]

حيث صار موضوع بحوث أسلوبية تتقصى الجانب التأثيري في اللغة، تحددت معالمها من خلال جهود العالم بالي رائد الدراسات الأسلوبية في مدرسة جنيف السويسرية[3] وقد كان من آثار هذا الدرس أن التفت إليه اللغويون العرب، فاشتدت به عنايتهم وصار مناط اهتمامهم داخلا في أحياز مشاغلهم، فاعتمد أساسا في تقسيم الجملة العربية في إطارها البلاغي، حيث أفضى–لدى بعض المعاصرين– إلى إضافة قسم آخر مستقل يدعى الجملة

[1] ينظر المرجع نفسه،ص185.

[2] ينظر المرجع نفسه،ص183.

[3] الأسلوبية والأسلوب،عبد السلام المسدي،الدار العربية للكتاب،ليبيا،تونس 1397هـ1977م،ص36.

الإفصاحية[1]، ينهض بديلا في عصر البدائل عن الإنشاء غير الطلبي الذي كان يهمله الدارسون البلاغيون القدامى ومن حذا حذوهم من المحدثين.

ومؤتى هذا المصطلح هو: الإفصاح الذاتي عمّا تجيش به النفس البشرية من ضروب الإنفعالات، وهو شبيه بما يسمى في اللغة الإنجليزية Language Affective يحسن بعده في الكتابة أن نضع علامة التأثير (!)، ذلك أنّ القيمة الإنفعالية تستبين بوضوح من خلاله، ففرق بين قولك:شتان زيد وعمرو، وقولك: افترق زيد وعمرو،فلا تصلح الثانية لتفسير الأولى، إذ لا تساويها في المعنى ونظير ذلك وجه التخالف بين (أوّه) وبين (أتوّجع)، فقولك الأول يحمل الناس على نجدتك، بينما يحملهم الثاني على سؤالك ممّ تتوجعّ؟[2]

والمدقق في الأسلوب الإفصاحي يجده يعبر عن القيمة الإنفعالية على وجه العموم بصورتين: إمّا بالإفراد وإمّا بالتركيب[3]، فالأوّل أن تَشْرَبَ ألفاظٌ معينة من اللغة قيمة انفعالية، كالخوالف في اللغة العربية، وهي قريبة الشبه بما يسمونه في الإنجليزية Exclamation [4]

والثاني مداره التركيب أو الأسلوب، كالتعجب والمدح والذم، والندبة ونحوها مما يعبر به عن مختلف ضروب الإنفعالات والأحاسيس، وهو مدار البحث وعمدة موضوعه.

---

[1] اللغة العربية معناها ومبناها،تمام حسان،عالم الكتب،القاهرة،ط1418،3هـ،1998م،ص217.

[2] ينظر :اللغة العربية معناها ومبناها،ص113،ص88/ص116

[3] ينظر اللغة ص186.

[4] ينظر اللغة العربية معناها ومبناها،ص113.

المبحث الثاني: مدارات المصطلح بين القدامى والمحدثين.

إن مصطلح الإفصاح على اختلاف منعوثاته، حديث النشأة في الدراسات النحوية والبلاغية العربية، ناول من ساقه إلى الدرس اللغوي العربي تمام حسان، فتردد صداه في مؤلفاته في أزيد من موضع، ثم ضاع صيته من بعد بين شتى الدارسين العرب الذين لا يرضون بالتقليد، الأعمى منهجا حيث انتشر في مؤلفاتهم ومصنفاتهم، ومن هنا علينا الإجابة عن الأسئلة التالية: هل توحدت أولى الدارسين حول التركيب الإفصاحي، إن قديما وإن حديثا، أم اختلفت تصوراتهم وافترقت نظراتهم حول ما يدور في فلك الإفصاح من تراكيب وأساليب؟.

حري بالذكر أن الجواب الدقيق منوط باقتفاء مدارات[1] هذا المصطلح في الدراسات العربية القديمة والحديثة على حد على نحو مسوق وفق الترتيب الآتي:

أولا عند القدامى:

حظي أسلوب الإنشاء الطلبي باهتمام كبير في الدرس البلاغي والأسلوبي، لدلالاته الثرية بالمعاني، واختزاله لفجوات التعبير بين الصياغة ومتلقيها، كذلك قدراته على التعامل مع تضاريس النصوص امتداد واستيعابا للتنويعات الحساسة التي تولد الطاقة داخل الأبنية

[1] المقصود بالمدارات ما يدور حول هذا المصطلح من أساليب تراكيب.

التركيبية، ومن خلال كل هذا فإنه يستطيع أن يتجاوز الدلالة التقريرية إلى فضاءات دلالية تتعدد فيها الألوان والأشكال مما يمنح المتلقي فرصة الإبحار خارج الحدود النمطية[1].

فقد حظيت الجملة الطلبية إذن باهتمام علماء اللغة والتفسير، لما فيها من ثلون خطابي وخروج إلى المعاني المجازية، وهذا من شأنه أن يحدد نشاط المتلقي، ويثير شعوره، ويحرك انتباهه، ينعكس ذلك على المخاطب، فيكون أكثر تجاوبا واستجابا لتطلعات المتكلم[2].

أما الإنشاء الغير طلبي، فلم يحفل بمباحثه البلاغيون، إلا لماما، فاجمعوا عن دراسة إحجاما، ووجههم في ذلك انه ليس مما تتوارد عليه المعاني فتجعله من الأساليب الغنية ذات العطاء والتأثير، فالقسم هو القسم والتعجب هو التعجب ونحو ذلك أيضا،[3] وربما أخرجوا من أحياز البلاغة لقلة القائد البلاغية في صيغه وأساليبه[4] يقول محمد الطاهر الحمصي في هذا الصدد:" فقد أحجم أهمل المعاني عن دراسة الإنشاء، غير الطلبي لقلة تصرفه في وجوه البلاغة"،[5] فهم لم يعنوا به، إذ لم يرو فيه نكتة بلاغية تستحق الذكر والاهتمام[6].

---

[1] الأسلوبية و وثلاثية الدوائر البلاغية، عبد القادر عبد الجليل، دار صنعاء للنشر والتوزيع، عمان، ط01، 2002م، ص 267.

[2] ينظر، بنية الجملة الطلبية في السور المدنية، ص14.

[3] ينظر: دلالات التراكيب دراسة بلاغية، محمد محمد أبو موسى، مكتبة وهبة عابدين، ط02، 1987، ص192.

[4] البلاغة والأسلوبية، يوسف أبو العدوس، الأهلية للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط01، 1999، ص75.

[5] الجملة بين النحو والمعاني، محمد الطاهر الحمصي، (رسالة دكتوراه مخطوطة) جامعة دمشق، كلية الآداب ، قسم اللغة العربية 1410هـ – 1989 م ص 218.

[6] ينظر، علم المعاني محمود احمد نحلة، دار العلوم العربية، بيروت، لبنان، ط01، 1993، ص183.

إن الذي يدير بصره في أبعاد هذا المصطلح ولا يأسره لفظه، بالرغم من حداثته لا يعدم له أثر في الموروث البلاغي العربي فهو ينهض بديلا مع الفراق طبعا عن الإنشاء غير الطلبي، الذي هو احد قسمي الكلام الإنشائي، وقد التقت إليه القدامى وذكروا ضروبه وتحروا أساليبه على نحو قاصر عن الإيفاء بمطالبه، إذ كانوا أعتى بقيمة الطلبي الذي يستدعي مطلوبا غير حاصل في اعتقاد المتكلم وقت الطلب، فهذا القسم البلاغي قد استنفذ حظه من الدراسة والتحليل، أما ما لم يستدعي مطلوبا غير حاصل وقت الطلب، ويتحقق وجود معناه في الوقت الذي يتحقق فيه وجود لفظه، فلم تتوقف مصادر البلاغة الأولى عنده إلا قليلا وعلى استحياء، فلم تتجاوز في بيانه هذا الإشارة العارضة، والومضة الخاطفة التي لا تسمن ولا تغني من جوع، ومرد هذه المفارقة، فيما سنذكر في الورقات التالية:

– قد عبر أرباب البلاغة عن دواعي إعراضهم عن تناول مباحث الإنشاء غير الطلبي بالدراسة والتحليل، فأجملوها فيما يلي:

– يقول سعد الدين التفتزاني (ت 791هـ): " فالإنشاء إن لم يكن طلبا كأفعال المدح والذم وصيغ العقود والقسم ورب ونحو ذلك فلا يبحث عنها القلة المباحث البيانية المتعلقة بها ولأن اكثرها في الأصل أخبار نقلت إلى معنى الإنشاء"[1].

[1] مختصر على تلخيص المفتاح، سعد الدين التفتازي، احد شروح التلخيص، مصر (د –ت) 236/2.

– ويعلق الأنبابي (ت 1313هـ) على شرح التفتزاني بقوله:" ولم يذكر لقوله (إذ كان طلبا) ما هو قيمه، لأن المقصود بالنظر هو الطلب لكثرة مباحثه ووفود فائقة وأصالته بخلاف قيمه، فإنه في الأكثر أخبار وضعت موضع الإنشاء، كصيغ العقود وأفعال المدح وفعلي التعجب وعسى القسم"[1].

– فهذه الدواعي إجمالا هي التي حملت البلاغيين العرب على عدم إبلاء العناية إلى الإفصاحية (غير الطلبية)، فقصروا في الوفاء بمطالبها أيما تقصير، فأضاعوا على الضاربين في إطباق البلاغة حظا من فقه أساليب العربية وأسرارها في نظم العبارة.

– فالسكاكي (ت 626هـ) مثلا: يفضل القول فيما يعرف بالإنشاء الطلبي، ويعتد لكل نوع منه بابا، كنه يضرب صفحا من القول عن ذكر نظيره، وآية ذلك قوله: "والسابق في الاعتبار في كلام العرب شيئان: الخبر والطلب المنحصر بحكم الاستقراء في الأبواب الخمسة التي يأتيك ذكرها، وما يسوي ذلك هو نتائج امتناع إجراء الكلام على الأصل"[2].

[1] مواهب الفتاح في شرح تلخيص المفتاح، ألو يعقوب المغربي، أحد التلخيص، عيسى البابي ، مصر (د –) 237/2.

[2] مفتاح العلوم، أبو يعقوب السكاكي، تح: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط01، 2000م، ص251.

– ويذهب الخطيب القزويني (ت 739هـ): مذهبه، فلا يلتفت البتة إلى أساليب غير الطلبية، فقد جاء في تلخيصه:" الإنشاء إن كان طلبا استدعى مطلوبا غير حاصل وقت الطلب، وأنواعه كثيرة"[1]، وعد منها التمني والاستفهام والأمر والنهي والنداء، ولا مزيد بينما ميز في (إيضاحه) بين قسمي الإنشاء، ثم أفراد الحديث عن القسم يستدعي مطلوبا غير حاصل وقت الطلب لامتناع تحصيل الحاصل، وهو المقصود بالنظر هاهنا"[2].

– وقد جرت شروح التلخيص على الطريقة نفسها، فلم تعر الأساليب الخطابية غير الطلبية اهتماما، ولم تلق بالا إليها، إلا على نحو ترى يسير لا يتجاوز حد الإشارة العارضة التي ليس في طوقها الوفاء بمطالبها، ولا تحقيق أغراضها، فالتفتازي يكاد لا يلتفت إليها. فيسوق الحديث عنها بلمحة خاطفة غير واصفة، وقد أغنى القول عن إعادتهما، كذلك فعل أبو يعقوب المغربي و الألباني، إذ حرصهما إلى تقري الألوان الخطابية الطلبية لا غير.

– ونظيرهما في الصيغ بهاء الدين السبكي في (عروس الأفراح)[3]، ومحمد بن محمد بن عرفة الدسوقي (ت 1230هـ) في (حاشيته)، ومحمد الكرمي في (الوشاح)[4]، فهؤلاء الشراح لا يقيمون لهذا القسم الأسلوبي وزنا الأعلى نحو ضيق محدود لا يسعف برسم صورة دقيقة له.

---

[1] التلخيص في علوم البلاغة، القزويني، شرح عبد الرحمان البرقوقي، دار الفكر العربي، (د – ت)، ص151.

[2] الإيضاح في علوم البلاغة، ص130.

[3] ينظر، دروس الإفراج في شرح تلخيص المفتاح، بهاء الدين السبكي، عيسى البابي الحلبي، مصر، (د – ت)، 263/2.

[4] ينظر: حاشية على شرح السعد، محمد بن محمد بن عرفة الدسوقي، على هامش شروح التلخيص، عيسى البابي الحلبي، مصر، (د – ت) 236/2.

– أما عبد القاهر الجرجاني (ت 471هـ)، فلم يذكر من مسائل الإنشاء الحديث، الاستفهام في باب معقود للتقديم[1].

– فأولاء جميعا كأنما خطوا لأنفسهم طريقا أهملوا فيه دراسة الإنشاء غير الطلبي، فما استطاعوا أن يفارقوه، ومن آياته تسميتهم له بغير الطلبي، فهي تسمية بالسلب تربك مدى ضعف العناية به، وقلة الاكتراث له.

– هذا، وفي الحقبة إن الباحثين البلاغيين لا تكاد تختلف عباراتهم لعدم اختلاف اعتباراتهم بخصوص هذه الأساليب، فيمكن حصر مباحثها من خلال استقصاء النظر في مقولاتهم في المدارات التالي، ويختزل أغلبها قول محمد الكرمي: " فالإنشاء إن لم طلبا كأفعال المقاربة من عسى وكاد وحرى وأخلق وأوشك وكرب وجعل وأخذ وأنشأ وسائر أفعال الشروع، وأفعال المدح والطم كنعم وبئس.....وصيغ العقود المستعملة في البيوع والرهون نحو ذلك، والقسم والله لأفعلن، ورب نحو ربن من يسعدني بك ونحو ذلك كأحبب يزيد وأكرم به، فإن ظاهره الإنشاء وليس تحقيق القول فيما سبق أنه بين طيات تأليف القدامى ما سبيله أو يوحى بأنهم عرفوا التراكيب الافصاحي بوصفه مصطلحا قائما بذاته، وإنما عرفوا موضوعه معرفة سطحية لا عزل ولا غوص فيها من خلال وجهه التقليدي السلبي (الإنشاء

[1] ينظر: الوشاح على الشرح المختصر لتلخيص المفتاح، محمد الكرمي، المطبعة العلمية، رقم 1201 هـ، 318/1.

غير الطلبي)، كما أدركوا القيمة الانفعالية في بعض تراكيبه كالتعجب الذي سيق على سبيل " استعظام فعل فاعل ظاهر المرية"[1]..

– وكالندبة التي سوقها أبو البقاء بن الحسين بن عبد الله (ت 616هـ)، على انها من " ندبته أي حثثته فكان النادب يحثه حزنه على الندبة أو يحث السامع على الحزن على المندوب"[2].

– مع الالتفافات التي تواجه القارئ بين الفنية والأخرى تظل التراكيب الإفصاحية أحوج ما نكون إلى أن تفرد بالعناية والدراسة لما تختزله من طاقات تعبيرية تكافئ طاقات الإنسان الانفعالية، فقد أن للدرس الحديث أن يلتفت إلى ضروب القول جميعها على اختلاف وظائفها ولا يستثني منها أحد، فهل تحقق ذلك؟ وكيف؟.

ثانيا: عند المحدثين:

إذ كان القدامى لم يهتدوا سبيلا إلى درس القيم الانفعالية في التراكيب الإفصاحية بعامة لاحتكام دراساتهم في الأغلب الأعم إلى المنطق والفلسفة.... وإذا كانت دراستهم إلى هذا الجانب اللغوي تفتقر إلى التحليل العميق، وتفتقد شرائط البحث الدقيق، فقد بات من الضرورة أن يفتح الباحثون المحدثون على المناهج الغربية للإطلاع عليها والإفادة منها في سبيل تمحيص مفهوم الخطاب وتحديد أنماطه التركيبية، تبعا لما تحققه من أغراض وتلتبس به من

[1] شرح ألفية ابن مالك، الأشمولي، 262/2.

[2] اللباب في علل البناء والإعراب، ص342.

وظائف دون الاجتراء على إقصاء آية وظيفة لغوية مهما كان شكلها، بما في ذلك الوظيفة التعبيرية الانفعالية المنعقدة، أساس، بذات المرسل، والتي تنتقل بالعناية في الدراسات الحديثة، وآية ذلك قيامها طرقا متميزا في باب وظائف الخطاب،

فهي تحتل الصدارة في خطاطة الوظائف اللغوية لست (رومان ياكسون)" Roman Jacobson" بشكل مطابق لعناصر خطاطة التواصل اللفظي على نحو ما يبينه التوزيع التالي[1]:

خطاطة الوظائف:

مرجعية

انفعالية شعرية إفهامية

إنتباهية

ميتالسانية

[1] ينظر: القضايا الشعرية، رومان ياكبسون، تر: محمد الوالي ومبارك حنون، دار تويقال للنشر، الدار البيضاء، المغرب، (د – ت) ص 27 – 33.

سياق

مُرسِل .....رسالة .....مُرْسَلٌ إليه

اتصال

سنن

كذلك تتخذ الوظيفة الانفعالية المقام الثاني في الثالوث الوظيفي "لأندري مارتيني"، فاللغة عند موضوعة لتأدية وظائف ثلاث هي على الترتيب: التبليغ والتعبير والجمال.[1]

فقد ذهب (استيفن أولمان) إلى حصر وظائف اللغة في جانبين[2] ألهما: أن تكون أداة للتعبير عن الحقائق والقضايا الموضوعية التي تهدف إلى مجرد نقل الأفكار وتوصيلها وثانيها: أن تعبر عن العواطف والانفعالات، وتكون وسيلة لإثارة المشاعر والتأثير في السلوك الإنساني.

وطبقا لهاتين الوظيفيتين المحوريتين تقسم الجملة إلى قسمين رئيسيتين منطقية وانفعالية.[3].

[1] ينظر: مبادئ في اللسانيات العامة ، ص14 – 15.

[2] ينظر: دور الكلمة في اللغة، ص111..

[3] ينظر: اللغة، ص184.

وسبيل هذا أن يظهر بجلاء مدى اشتداد عناية الباحثين الغربيين يضربون الأقوال جميعها على اختلاف وظائفها، وتعدد أغراضها، وتباين أشكالها، فلم يبقوا أسارى للجانب المنطقي من اللغة، وإنما تحرزوا من قيده بشكل لإخفاء به فكانوا بهذا أقدر على استحاء أسرار العبارة، فما فتئوا ينشغلون باللغة الانفعالية، ويولونها العناية، ويلتفتون حول دراستها ممحصين لها متفحصين، فأثمر درسهم في هذا المنحى.

فقد أخذ لفيف من الباحثين المحدثين العرب ممن استفرغوا الجهد في سبيل دراسة اللسان العربي ورصد طاقاته التعبيرية بهذه المنطلقات النظرية اللسانية، فطفقوا يولون بالتدريج اهتمام للجانب الانفعالي ويخصون تراكيبه بالدراسة على نحو أعمق مما كان يألفه أسلافهم قبل.

فمحصول النظر أن الباحثين من العرب سلكوا مسلكين في تعاملهم مع اللغة الانفعالية، وفحص تراكيبها المفحصة عن ذلك، وبياتهما فيما يلي:

1- **المسلك التجديدي:** مضى القول أن تمام حسان يعد بحق أول الباحثين العرب استعمالا لمصطلح الإفصاح، وإدراكا لوظيفته التأثرية الانفعالية، وقد صدر في ذلك كله عن التأثر بالمناهج اللسانية الغربية التي أضحت أرعى ما تكون للقيم الانفعالية من الخطاب،

ومفاد الإفصاح: استعمال اللغة بقصد التعبير عن موقف نفسي ذاتي دونما التأثير في البنية ولا يتحتم في هذه الحالة ان يكون عنصر الإسماع مقصودا[1].

وهكذا بدأ التركيز على المعنى الدلالي للجملة، أي على المعنى المنطوق أولا[2] فقد كان يعرف أو يطلق عليه عند القدامى بالإنشاء غير الطلبي، توجهوا إلى أن معظم الأساليب الإنشائية غير الطلبية أساليب إفصاحية تستقل بخصوصياتها، وتنفرد بعلاماتها، من خلال هذا المنظور يسوق تمام حسان الجملة الإنشائية وفق تقسيم ذي أركان ثلاثة[3] طلبي، وشرطي، وإفصاحي، تحت كل قسم منها تفريقات على نحو ما تظهره الخطاطة التالية[4].

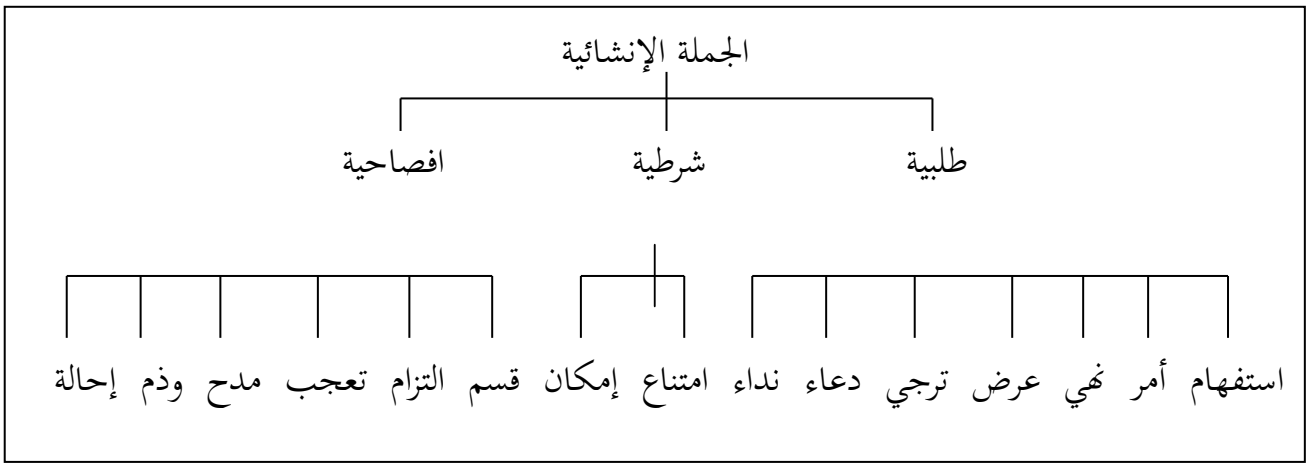

[1] ينظر: اللغة العربية معناها ومبناها، ص363.

[2] ينظر: اللغة بين المجارية والوصفية، تمام حسان، عالم الكتب، القاهرة، ط04، 1421هـ، 2001، ص123.

[3] وقد عدل تقييمه في (خلاصته النحوية 137) بإخراج الجملة الشرطية، وجعلها مستقلة عن الخبر والإنشاء.

[4] ينظر: اللغة العربية معناها ومبناها، ص244.

وسبيل هذه الخطاطة أن تظهر على جهة الخصوص أن تمام حسان يحدد مدار الجملة الإفصاحية بموضوعات ستة هي: القسم والالتزام (صيغ العقود)، والتعجب والمدح والذم، والإحالة (أسماء الأفعال)، والصوت (أسماء الأصوات).

وتحديد مدار موضوعات الجملة الافصاحية بهذه الكيفية لا يخلوا على أهميته من المأخذ، ولا يبرأ من المزالق، إذ تقوم بصدده طائفة من الملاحظات من شأنها أن تحصره في مساحة أضيق مما هي عليه بإخراج ما ليس منه، وإدخال ما هو من صميم موضوعاته، وإجمالها فيما يلي:

الملاحظة الأولى: يضح اضطراب تمام في مسلكه هذا من خلال إعراضه في الخطاطة السابقة عن إلحاق بعض التراكيب بها حيث قال:".... فهي جميعا تستعمل في الأسلوب الافصاحي الإنشائي التأثري الانفعالي وتلك هي الإحالة والوت والتعجب والمدح والذم، وربما ألحقنا به على المستوى النحوي لا الصرفي أساليب أخرى كالندبة والاستغاثة من النداء[1]، والغريب انه يضم في موضع آخر أساليب أخرى كالتحذير والإغراء، حيث قال:" ولربما كان من المستحسن ان يضم إلى هذه الأساليب إلى ما ذكرنا لا يتم على المستوى الصرفي لان هذه الأساليب الأخيرة لا يعبر عنها بالخوالف فلها مثل الإفصاح المذكور لكن على المستوى النحو لا مستوى الصرف[2]، فعجيب إغفاله هذه التراكيب النحوية المتقدمة، وهو في سبيل

[1] المرجع السابق ، ص 88 – 89.

[2] المرجع نفسه ، ص117.

تقصي تفريعات الجملة الإفصاحية، ولا سيما أن الجملة الإفصاحية ينظر إليها من خلال المستوى النحوي لا الصرفي في أنها هذه الاعثر من عثرات الباحث كان الأولى تجنبها حرصا على انسجام الموضوع واتساقه.

الملاحظة الثانية: جميع الموضوعات التي ساقها الباحث في سبيل تحديد مدار الجملة الافصاحية كان الأولى أن تنعقد على أساس منضبط من العلاقة التركيبية التي تقوى على أداء الغرض وبيان القصد، إلا أن قبيلا من الأقسام المعروضة هاهنا لا ينهض على هذا الأساس البتة، إما لافتقاره إلى العلاقات التركيبية السياقية، وإما لافتقاده عنصر الإفادة وتفصيل ذلك فيما يلي:

1.**خالفة الصوت:** ليس في طوقها أن تقوم على أساس من التركيب الجملي، فقاصراها أنها صيغ لا عاملة ولا معلومة أشربت معنى الإفصاح على المستوى الصرفي لا النحوي لذلك لا تقوى أن تشكل جملا افصاحية، وإنما منتهاها أن تشكل صيغا إفصاحية. فاللغة الانفعالية، وقد تقدم، تاتبس بمعنى الانفعالية من جهتي: المفردات وترتيب عناصر التركيب[1]، وخوالف الأصوات تلتبس به من الجهة الأولى لا الثانية.

[1] ينظر: للغة، ص186.

2.**أسلوب الالتزام:** ويراد به صيغ العقود الجارية في الإجازات و الأنكحة ونحوها كبعتكه، واشتريته، وزوجتكها[1] وهي معدودة عند القدامى ضمن أساليب الإنشاء غير الطلبي لخروجها عن احتمال التصديق أو التكذيب من جهة وفقدانها الدلالة على الطلب من جهة أخرى، فقصارها أنها صيغ خبرته منقولة إلى الانشاء من طريق المجاز لا غير[2]، فليس بعد هذا ما يدعوا إلى عدها أسلوبا افصاحية تأثريا لا سيما إذ علم خفاء العنصر الانفعالي بها، إذ العقود بعامة من أملاءات العقول.

3.**أسلوب القسم:** حمل هذا القسم الأسلوبي على محمل الإنشاء غير الطلبي محمل قويم لا شيبة فيه، فقد أجمع الدارسون على الأخذ به قديما وحديثا، ذلك ان أن القسم لا يعدوا أن يكون مؤكدا من مؤكدات الخبر والإنشاء[3] فقولك مثلا: والله إن محمدا الرسول (صلى الله عليه وسلم)، جملة واحدة لا تقطع قطعتين، أصلها: محمد رسولٌ، وما دخل عليها لا يزيد عن كونه عناصر توكيد لا تنتقل بذاتها[4]. فلا وجه إذن لإدراج أسلوب القسم ضمن الجملة الافصاحية، فإخراجه أحق من إدراجه.

---

[1] ينظر : البيان في روائع القرآن، ص57.

[2] ينظر: الجملة بين النحو والمعاني، محمد الطاهر الحمصي، ص218.

[3] ينظر: علم المعاني، ص7.

[4] ينظر: المنهج الوظيفي العربي الجديد التجديد النحو العربي، عبد الجبار توامة، أعمال ندوة تسيير النحو المنعقد من 23 – 24 أبريل 2006، 287 – 288.

4.**الملاحظة الثالثة:** استلحاق بعض الأساليب النحوية كالندبة، والاستغاثة والتحذير، والإغراء بالجملة الافصاحية استلحاق فيه نظر فمنه ما يقبل ومنه ما يرد وبيانه كالآتي:

1/ أسلوب الندبة: أسلوب إفصاحي خالص حقيق بالباحثين الحافة بتراكيب الجملة الافصاحية الانفعالية، وبنهض على أساس علاقة غير اسنادية شأنه في ذلك شأن النداء[1].

2/ أسلوب الاستغاثة: حد جلال الدين اليوطي (ت 911هـ) الاستغاثة بقوله: " والاستغاثة دعاء المستغيث المستغاث"[2]، ما يخرجه من خبر الجملة الطلبية، إدراجه ضمن أساليب الجملة الافصاحية، فالوظيفة الطلبية هي التي تلابسه في المقام الأول وعلى نحو أوضح، أما الوظيفة الافصاحية التي ترتد إلى انفعالات المستغيث أو هيجانه جراء الخوف والفزع، فتأتي المقام الثاني لا المنزلة الاولى.

3/ أسلوب التحذير: وهو :" إلزام المخاطب الاحتراز من مكروه ب (إيا) أو ما جرى مجراه"[3]، نحو قوله تعالى:"ناقة الله وسقياها"[4] اتغناء بذكر المحذر منه عن ذكر المحذر، وليس يخفي اكتناز هذا الأسلوب بالدلالة الطلبية، وما يتراءى فيها من عنصر انفعالي فيتم وضع في المقام الثاني، ولا مسوغ لإفراده بالعناية وحمل التركيب اللغوي عليه، فشانه في ذلك كشأن أسلوب الاستغاثة.

---

[1] همع الهوامع، 71/1.

[2] همع الهمامع، 71/3

[3] نفس المرجع، 24/3

[4] سورة الشمس ، الأية 13.

4/ أسلوب الإغراء: وهو" إلزام المخاطب العكوف على ما يحمد عليه"[1]، كقول الشاعر العربي:" أخاك أخاك إن من لا أخاله، كساع إلى الهيجا بغير سلاح"، ومؤدي هذا التعريف الانبناء على الدلالة الطلبية والانبناء بها وهو في ذلك نظير أسلوب التحذير يجري مجراه، ويساق مساقه، ويأخذ حكمه، وقد أغنى القول عن إعادته.

ضمن الواضح جدا بعد هذه الملاحظات النقدية أن تمام حسان لا يقر مصطلح التركيب الافصاحي عنده على مدار واحد شبح في فلكه موضوعات محددة، فهو لا يلبث أن يغير رأيه من كتاب إلى آخر، هذا وقد اقتفى بعض الدارسين المحدثين آثار تمام، فأخذوا بمصطلح الافصاح، ووظفوه في دراساتهم مع فارق النظر في تحديد موضوعاته وحصر مداراته بين مرشح وضيف.

فعبد القادر مرعي خليل يوسع دائرة الافصاحيات إلى أبعد حد، ويفتح بابها لتمثل كلا من: النداء الاستغاثة والندبة والتحذير والإغراء، والتعجب والمدح والذم والاختصاص والقسم وأسماء الأفعال وأسماء الأصوات، إذ يمكن درج هذه التراكيب جميعا تحت ما يسمى الجملة الافصاحية[2].

[1] همع الهوامع، 27/3.

[2] ينظر: أساليب الجملة الافصاحية في النحو العربي (دراسة تطبيقية في ديوان الشابي)، مؤسسة وام للتكنولوجيا والكمبيوتر، عمان، ص 55 – 75.

وليس ببعيد عنه ما سلكته سناء حميد البياتي في سبيل تمحيصها اللغة الانفعالية حيث قامت بتصنيف الأسلوب إلى صنفين[1] ، أولها الأسلوب الافصاحي المعبر عن المعنى بلفظه واحدة، مثل (أف) للتعبير عن الضجر، ثانيا الأسلوب الافصاحي المعبر عن المعنى بمركب ثابت لا يتغير ولا يخضع في أغلب الحالات التحليل المنطقي.

والجدير بالذكر في هذا السياق أن من الباحثين من يعدل عن مصطلح الافصاح،ويستحيضه بالانفعال متخذ إياه بديلا عن الإنشاء غير الطلبي لأنه أدل على القصد وأقوى في البيان لانطباق لفظه على معناه.

2- **المسلك التقليدي:** يمثله لفيف من الباحثين الذين لا يختلفون عند قدامى البلاغين وحاصل النظر أن أصحاب المسلك التقليدي ثلاث فرق في سبيل تحقيق الموضوعات التي تدور وشيح في فلك الإنشاء غير الطلبي، أما الفرقة الأولى، فيمثلها عبد السلام هارون الذي ارتضى أن يحدد أقسام الإنشاء غير الطلبي بأفعال المقاربة وأفعال التعجب، والمدح ،والذم، وصيغ العقود والقسم[2] .....

[1] ينظر: قواعد النحو العربي في ضوء نظرية النظم، سناء حميد البياني، دار وائل للنشر، الأردن، ط01، ص 433 – 434.

[2] ينظر الأساليب الإنشائية في النحو العربي، ع السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط05، 2006م، ص13.

وأما الفرقة الثانية، فتحدده بالأقسام التالية: المدح والذم، والعقود والقسم، والتعجب والرخاء، ورب،ولعل، وكم الخبرية، وانتهج طريقتها كل من: احمد مصطفى المراغي[1] و"أحمد الهاشمي"[2] و "يوسف أبو العدوس"[3].

وأما الفرقة الثالثة، فتحدده بصيغ المدح والذم والتعجب والقسم والرجاء، وصيغ العقود، وقال بهذا كل من "أحمد مطلوب"[4] وخديجة السايح[5] وعبد القادر عبد الجليل[6].

يتبين لنا في الأخير أن مدارات التركيب الإفصاحي لم تقر على وجهة واحدة، حيث وقف الباحثون حيالها بين مضيق لدائرتها وموسع، فتجاذبها تيارا الجز والمد على نحو واضح، لكن لا يقر من ضروبها إثر تدقيق النظر واستدامته إلا الموضوعات التي مدارها : التعجب، والمدح، والذم، والندبة، والإحالة، وهي المقصودة بالنظر على الترتيب خلال هذا البحث بدءا من الفصل الموالي.

[1] ينظر: علوم البلاغة، أحمد مصطفى المراغي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط03، 1993م، ص61.

[2] ينظر جواهر في المعاني والبيان والبديع، ص69.

[3] ينظر البلاغة والأسلوبية، ص67.

[4] ينظر معجم المصطلحات البلاغية وتطورها، ص 195 – 196.

[5] ينظر مناهج البحث البلاغي في النصف الأول من القرن 20م، مصر خديجة السايح، المعارف، مصر، 2000م، ص 119.

[6] ينظر: الأسلوبية وثلاثية الدوائر البلاغية، ص 258 – 259.

الفصل الثاني

المبحث الأول: دراسة أسلوب التعجب وتطبيقه في القرآن

المبحث الثاني: دراسة تركيب أسلوب الندبة وتطبيقاتها في القرآن الكريم

التعجب: وردت في كتب النحو تعريفات عدّة للتعجب، ومنها إفراط التعظيم لصفة المتعجب منه[1]، وتغيير يلحق النفس لما خفي فيه السبب ممّا لم تجربه العادّة، واستعظام فعل فاعل ظاهر المزية فيه.[2] وقول ابن عصفور استعظام زيادة في وصف الفاعل خفي سببها،وخرج بها المتعجب منه عن أمثاله أو قل نظيره فيها.[3] ومعنى هذا: أنّ التعجب له جانبان[4] نفسي: يعني التأثر الحاصل للنفس عند الإطلاع على أمر خارج عن المعهود.

اصطلاحي: يعني التعبير عن هذا التأثر الحاصل للنفس بإحدى صيغتي التعجب[5] وهو ما أفعله، وأفعل به."**صيغتيه القياسيتين**"

أولا: صيغتي التعجب من حيث الدّلالة: لصيغتي التعجب دلالتان:

الأولى: دلالتها بين الإسمية والفعلية.

الثانية: الدّلالة على الزمن.

أ–دلالة أفعل: صيغة "أفعل" في التعجب لابدّ أن يلزمها "ما" تسبقها نحو: ما أحسن زيدا؛ وما أجمل خالدا.[6]

[1] شرح التصريح على التوضيح للأزهري،نشر عيسى البابي الحجلبي.

[2] شرح الكافية الشافية لابن مالك،تحقيق عبد المنعم هريدي،إصدار جامعة أم القرى.

[3] شرح المفصل لابن يعيش،إصدار عالم الكتب–مكتبة المتنبي–القاهرة.

[4] الكتاب لسيبويه،تحقيق عبد السلام هارون،الهيئة المصرية العامة للكتاب سنة 1935م.

[5] مجمع الأمثال للميداني،طبعة بولاق 1284هـ.

[6] المساعد على التسهيل الفوائد لابن عقيل،تحقيق الدكتور محمد كامل بركات،ط1 1982–إصدار جامعة أم القرى.

فأما "ما" فقد أجمعوا على اسميتها، لأن في "أحسن" و"أجمل"ضميرا يعود عليها[1] وأجمعوا على أنّها مبتدأ، لأنّها مجردة للإسناد إليها[2]

ثمة قال سيبويه: هي نكرة تامة بمعنى شيء، وابتدئ بها لتضمينها معنى التعجب، وما بعدها خبر فموضعه رفع[3].

وقال الأخفش: هي معرفة ناقصة بمعنى (الذي)، وما بعدها صلة، فلا موضع له أو نكرة ناقصة، وما بعدها صفة فمحله رفع، وعليهما فالخبر محذوف وجوبا أي شيء عظيم.[4]

وأمّا أفعل ":فقد اختلف فيها ، أَفِعْلٌ هي أم اسم؟.

هي فعل عند البصريين والكسائي، والهمزة فيها للنقل[5]، وهي اسم عند الكوفيين غير الكسائي[6]،" وقال بعضهم: إنّه اسم عند الكوفيين"، ولم يستثن الكسائي منهم[7].

وقد استدّل من قال بفعليتها بأمور، منها:

1 بكونها مبنية على الفتح.

[1] مغني اللبيب لابن هاشم المصري،تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد.

[2] المقتضب للمبرد،تحقيق عبد الخالق عضيمة–عالم الكتب،بيروت.

[3] النحو الوافي،عباس حسن،دار المعارف،ط4 1976م.

[4] من صيغ العربية وأوزانها،عبد الحليم المرصغي،القاهرة 1979م.

[5] من صيغ العربية وأوزانها ص129، وينظر أوضح المسالك،تحقيق هامش، ص32/252.

[6] نفس المرجع ص3/252.

[7] ينظر التذييل والتكميل 3/182.

2 ونصبها للمفعول به الصريح.

3 وبلزوم نون الوقاية لها إذا نصبت ياء المتكلم، نحو: ما أحسنني عندك، وما أظرفني في عينيك، ونون الوقاية إنّما تدخل على الفعل لا على الإسم.[1]

أما من قال إنّها اسم، فقد احتج بأمور، منها أنّها لا تتصرف، فلا يجوز في: (ما أحسن زيدًا).

1) ما يحسن زيدًا، ولا نحوه من أنواع التصرف.

2) جواز تصغيرها في نحوه يَا مَا أُمَلِيْحُ غُزْلاَنًا شَدَنَّ لَنَا مِنْ هَؤُلِيَّا ئِكُنَ الضَّالِ والَسّمر[2]

3) بصحة عينها في التعجب، نحو: ما أقوله، ما أبيعه، وهذا التصحيح إنّما يكون في الأسماء، نحو: زيد أقول من عمرو وأبيع منه، ولو كانت فعلا لاعتلّت.

4) بقلب عينها ألفا، نحو: أقال وأباع ولأنّهم تعجّبوا من الله تعالى، فقالوا ما أعظم الله، ولا يصح شيء أعظم من الله، لأنّ عظمته لا سبب لها، وهي مجلوبة.[3]

ويرى الرضيّ أن مذهب الكوفيين كان جديرا أن ينتصر لولا انفتاح اللام في صيغة أفعل، وانتصاب المتعجب منه بعدها انتصاب المفعول به. [1]

[1] ينظر شرح المفصل (7/143) ومنهج السالك (369) ص.

[2] نسبة إلى قوم العرجي،ونسبه إلى قوم حسين،بن عبد الرحمان العريني،والشاهد في تصغير "أملح".

[3] ينظر التذييل والتكميل ص(3/177).

فهو يرى أن صيغة "افعل" التعجبية "اسم" لاشك في هذا، بالإضافة إلى عدم تصرفها وجواز تصغيرها، وصحة عينها في التعجيب، يرى أن التي للمفاضلة هي التي للتعجب، فالتفضيل نوع من التعجب إلاّ أن لكل سياقه، فحينما نقول **(فاطمة أجمل من هند)**، فإننا في نفس الوقت نعجب من زيادة جمال فاطمة، كما أن التعجب يكون من أمر زائد عن غيره، أمّا من يرى أنّها "فعل" معتمدا على أنها مبنية على الفتح، فمردود عليه بأنّها معربة وليست مبنية،فهي مفعول به منصوب لفعل محذوف تقديره "رأيت" وإن كان السياق يمجّه لطوله نحو: ما أجمل فاطمة التقدير رأيت أجمل شيء أخصّ به فاطمة. ونصب "فاطمة" في هذا التقدير فردّ به على من ادّعى فعليته لكونه ينصب المفعول به.

وأما "أفعل ربه": ففيه خلاف، فقد ذهب جمهور البصريين إلى أنّه فعل صيغته صيغة الأمر، ومعناه معنى الفعل الماضي الذي على وزن أفعل، فإذا قيل: "أحسن بزيد" فمعناه،"أحسن زيد"، أي صار ذا حُسن، كقولهم أبقلت الأرض أي صارت ذا بقل، والباء زائدة، والفاعل هو المجرور بالياء، ولا ضمير في الفعل[2] ويرى الفراء والزجّاج والزمخشري وابن كيسان وابن خروف: أنّ "لفظه معناه الأمر وفيه ضمير، والباء للتعدية[3]،ويرى ابن كسيان "أنّ الضمير

[1] شرح الكافية (2/287) ومتن صيغ العربية وأوزانها، ص130.

[2] ينظر:التصريح على التوضيح، ص(2/88)

[3] ينزر:اللغة العربية معناها ومبناها ص114.

للحسن"[1]، ويرى غيره "أنه للمخاطب"[2]، وإنّما إلتزم إفراده، لأنّه كلام جرى مجرى المثل ولقد رجّح ابن مالك مذهب البصريين من خمسة وجوه.

الأول: أنه لو كان فعل أمر لوجب فيه إيثار فاعله وجوبا إذا كان مفردا مذكرا.

الثاني: أنه لو كان فعل أمر لم يكن المتكلم به متعجبا، بل يكون أمرا غيره بالتعجب.

الثالث: أنه لو كان فعل أمر لجاز أن يقع جوابه مقترنا بالفاء.

الرابع: أنه لو كان فعل أمر لجاز أن يتصل بباء التعدية الواقعة بعده.

الخامس: أنه لو كان أمرا على الحقيقة لوجب إعلال الأجوف منه بحذف عينه، نقول في الأمر من أقام: "أقم"، وفي التعجب نقول: "أقوم بزيد"، فتبقى الواو، وكذلك في أبين[3]

والحقيقة في رأينا أننا نذهب مذهب ابن الأنباري "أبي بكر" في أنّ (أفعل به) اسم لا فعل، حيث يرى أنك إذا قلت: ما أحسن عبد الله، فأردت أن تسقط ما وتتعجب قلت (أحسن بعبد الله) وإذا أردت أن تأمر من هذا قلت: يا زيد أحسن بعبد الله رجلا، وإذا ثنيث قلت: أحسن

[1] نفس المرجع.

[2] منهج السالك (371)،وأوضح المسالك (ص2/253).

[3] أوضح المسالك،ص(2/253).

بعبد الله رجلين ويا زيدون أحسن بعبد الله رجالا، وتنصب رجالا على التفسير (التمييز) وأحسن لا يثنى ولا يجمع ولا يؤنث، لأنّه اسم[1]

ونحن نرفض لما ذهب إليه النحاة من أن صيغة "أفعل به" صيغته صيغة أمر ومعناه معنى الفعل الماضي، للسببين الآتيين: السبب الأوّل: أن بناء هذه الصيغة يختلف عن بناء الفعل الأمر، فالأمر من (سمع) اسمع بفتح عين الفعل على وزن افعُل، والأمر من (كتب) أكتب بضّم عين الفعل على وزن افعُل.

أمّا صيغة التعجب فهي في جميع الأحوال على وزن (أفعل) بكسر العين الصيغة دائما.

السبب الثاني: ليس معنى هذه الصيغة معنى الفعل الماضي، وإنّما هي فيها معنى الأمر الصريح لذلك فإنّ هذه الصيغة لكونها اسما فيه معنى الأمر فقد لزمت البناء والجمود وقد تحرّكت من الإعراب إلى البناء لتلك المشابهة القائمة بينها وبين الفعل الأمر، ويمكن أن نقول عنها: (أنها اسم فعل الأمر) يفيد التعجب بمعنى (اعجب)، فحينما نقول: (أحسن)، فإنّ المعنى (أعجب بحسن زيد)، وعليه فإنّها تعمل عمل فعل الأمر، وتفيد معناه، ففي قولنا: (أحسن) بزيد نقول: (أحسن) اسم فعل أمر بمعنى أعجب، والفاعل ضمير مستتر وجوبا تقديره "أنت"، والباء حرف جر زائد، والمجرور مصدر محذوف، لفظه من لفظ صيغة التعجب (حسن)، وأقيم بالمضاف إليه (زيد) مقامه توسعا، واسم فعل الأمر هنا لا يقصد به

[1] نفس المرجع،ص253.

أمر غيرنا بالتعجب: وإنّما هو من باب حيث الإنسان لنفسه، فخطابه منه وإليه، صدر منه إلى نفسه حين استشعارها عظمة شيء ما في المتعجب منه، فكان حديث صدًى لما تحرك في نفسه وانفعل به.

ثانيا: دلالة صيغتي التعجب على الزمن:

اختلف النحاة في زمن صيغتي التعجب مثل اختلافهم في كونها اسما أو فعلا، فالذين قالوا باسميتها فلازمن لها عندهم، أمّا الذين قالوا بفعليتها فقد اختلفوا في دلالتها على الزمن، فمنهم من ذهب إلى أن "ما أفعله"، و"أفعل به" فيهما دلالة على الحال، واستدّل على ذلك بأنك لا تقول: ما أحسن زيدا إلا وهو في الحال الحسن[1]، ومنهم من ذهب إلى أنّه يدل على الماضي المتصل بزمان الحال، فإذا أريد الماضي المنقطع أتى بكان، ومن الذين يميلون إلى هذا الرأي "أبو حيان" حيث يرى أن هذا المذهب أولى لما فيه من بقاء اللفظ على بابه[2]،وأمّا "تمام حسان" فإنّه يميل إلى أنّ "ما أفعله" و"أفعل به" صالح للأزمنة الثلاثة[3]، وجائز أن يفيد بكل واحد منهما كذلك: ما أحسن زيدا أمس، وغدا، والآن، إلاّ أنهم يفيدون في ما أحسنه إذا أرادوا المضي بكان، وفي المستقبل يكون، نحو: ما أحسن ما يكون زيدا، وقال الله تعالى:

[1] أوضح المسالك، ص253.

[2] شرح المفصل، (7/128)، ومنهج السالك، ص(371) وأوضح المسالك ص3/256.

[3] نفس المرجع،وأوضح المسالك ص3/259.

↓ أَسْمِعْ بِهِمْ وَاَبْصِرِ يَوْمَ يَأْتُونَنَا↑ [مريم-38] ، (فيوم يأتوننا) ظرف مستقبل.[1]

ونحن نرى أن صيغة (أفعل) ليس فيها دلالة على الزمن قائما بها، وإنّما يحسّ الزمن من وجودها في سياق التعجب، فحينما أقول: "أجمل" مفردة عن سياقها فليس فيها إحساس بالزمن، بينما حين أقول: "ما أجمل فاطمة" فإنّ هذا القول تعبير عما استشعرته النفس حال النظر إليها حيث ترى فيه دلالة على الحال، وحينما أقول: "ما أجمل فاطمة أمس"، فإنّ الزمن تحوّل إلى الماضي، ليس من دلالة "أفعل" عليه، ولكن بوجود قرينة حدّدت الزمن الذي حددت فيه الإنفعال بالجمال، وهي كلمة "أمس" وكذلك حينما نقول: "غدا"، فإنّ{ الدلالة الزمنية تغيرت القيد، من الدّلالة على الماضي بكلمة (أمس) إلى الدّلالة على المستقبل بكلمة "غدًا".

ومن هذا العرض لتعريفات العلماء للتعجب، نستطيع أن نستخلص حقيقته بأنه: اندهاش المرء من أمر عظيم لا يعرف سببه، أو حدث نادر في العادة، فينفعل الإنسان به لجهله السبب ويزول هذا الدّهش وتلك الحيرة إذا عرف السبب ولذلك جاء في المثل:<<إذا عرف السبب بطل العجب>> ويترتب على بيان هذه الحقيقة أمور:[2]

أولا: التعجب من الإنسان لأمر نادر، أو فائق في بابه عظما أو قبحا.

[1] ينظر:منهج السالك،ص384.

[2] ينظر:أساليب التعجب في اللغة العربية-صالح عبد العزيز علي السيد-الطبعة الأولى-1412هـ-1991م

ثانيا: الله عز وجل يعلم جميع الأسرار، ولا تخفى عليه خافية فلا يأتي تعجب من علمه بكل شيء، ولا تعجب أيضا من صفاته تعالى قياما فلا يقال: ما أعظم الله، لأنّها لا تقبل الزيادة، وتقتضي ظاهرها أن المعنى شيء عظيم. أعظم الله أي جعله عظيما، وبعض العلماء أجاز ذلك.

ثالثا: موقف العلماء من الوارد في ذلك مثل قوله تعالى: ↓ بَلْ عَجِبْتَ وَيَسْخَرُونَ↑ [1] في قراءة من ضم تاء "عجبت" وقوله تعالى: ↓ فَمَا أَصْبَرَهُمْ عَلَى النَارِ↑ [2]، وقوله الحق سبحانه:

↓ أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصِرْ↑ [3]

وقد اختلف علماء النحو في توجيه هذه الآيات، لأن العجب لا يتأنى من الله تعالى، وفي ذلك يقول المبرد في المقتضب: ولا يقال الله–عز وجل تعجب ولكنه خرج على كلام العباد، أي هؤلاء من يجب أن يقال: ماأ سمعهم وأبصرهم في ذلك الوقت مثل: ↓ فَقُولاَ لَهُ قَوْلاً لَيِنًا لَعَلَهُ يَتَذَكَرُ أَوْ يَخْشَى↑ [4]

فالترجي لهما، وقوله تعلى:↓ فما أصبركم على النار↑

[1] الصافات.16.

[2] البقرة.175.

[3] مريم.38.

[4] طه.44.

ويعلل سيبويه الترجي بقوله: "فالعلم أوتي من وراء ما يكون ولكن اذهبا أنتما في رجائكما وطمعكما ومبلغكما من العلم وليس لهما أكثر من ذا ما لم يعلما" ومثله "قاتلهم الله" فإنما أجرى هذا على كلام العباد، وبه أنزل القرآن، فالكلام مراعى فيه مقصد البشر في حديثهم وطرائق كلامهم.

ثم يتحدث المبرد عن الآية:↓ فما أصبرهم على النار↑ بوجه آخر غير الذي ذكره من أن التعجب فيها على لغة البشر، فيقول عنها: فليس من هذا ولكنّه والله أعلم–التقرير والتوبيخ، وتقديره: أي شيء أصبرهم على النار أي دعاهم إليها واضطرهم إليها، كما نقول: صبرت زيدا على القتل...فهكذا مجازه ولا يقال لله عز وجل، لأنه إنما يعجب من يرد عليه ما لا يعلمه ولا يقدره، فيتعجب كيف وقع مثله، وعلام الغيوب يجل عن هذا.

وقال أبو حيان في البحر المحيط تعليقا على الآية السابقة بما نصه:<<وذهب معمر بن المثنى والمبرد إلى أن "ما" استفهامية لا تعجيبية، وهو استفهام على معنى التوبيخ لهم، أي شيء اصبرهم على النّار حتى تركوا الحق، واتبعوا الباطل، وهو قول ابن عباس والذي يقال: صبره وأصبره، بمعنى أي جعله خلافا للمبرد الذي زعم أنّ: اصبر بمعنى صبر، ولا نعرف ذلك في اللغة إنّما تكون الهمزة للنقل أي يجعل ذا صبرا، وما انطبق على آية مريم "اسمع بهم وأبصر".

وأما قوله تعالى:﴿ بل عجبت ويسخرون﴾ فيقول عنها ابن يعيش: <<لا يصح التعجب من القدير سبحانه لأنه عالم لا يخفى عليه شيء>>، فأمّا قراءة من قرأ "بل عجبت" بضم التاء فتأوله على ردّ الضمير إلى النبي صلى الله عليه وسلم، أي قل عجبت ويسخرون أي أنه أخرج مخرج العادة فليس استعمال المخلوقين تعظيما لأمره وتفخيما له.

رابعا: التعجب من صفات الله تعالى: اختلف العلماء في جواز التعجب من صفات الله عز وجل، فذهب بعضهم إلى عدم الجواز فلا يقال: ما أعلم الله، لأنها لا تقبل الزيادة، وحكموا على ما ورد من قول العرب، ما أعظم الله وما أقدره، وما أجله بالشذوذ وأنه يحفظ ولا يقاس عليه، ولكن أكثرية العلماء أجازوا ذلك وعندهم أن معنى ما سبق أنه في غاية العظمة والقدرة، وأن عظمته مما تحار فيه العقول والقصد الثناء عليه بذلك.[1]

أقسام التعجب: الأساليب الواردة التي تفيد التعجب كثيرة، حفلت بها آيات القرآن الكريم، وأحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم، وكلام العرب شعرهم ونثرهم، وقد سيقت لأجل التعبير عن الدّهش والحيرة في الشيء الذي زاد في بابه ، هذا ولم يعرف سببه وقد يأتي مع التعجب المدح والذم كنحو يلهم الفعل الثلاثي إلى "فعل" بضم العين، والتعجب قد ورد على صورتين:

[1] ينظر أساليب التعجب.

أولا: صورة مختلفة الأساليب: وقد وردت سماعا عن العرب، متعددة التراكيب تفهم من المقام وفحوى الكلام وتدل على التعجب والإندهاش وهي رفيعة القدر من البلاغة والصوت العذب في الأداء، وهي كثيرة كقوله تعالى:↓ الحاقة ما الحاقة↑ [1] وقوله: ↓ عم يتسائلون↑ [2] وقوله عز وجل: ↓ لأي يوم أجلت؟↑ [3] وقوله سبحانه:↓ كيف تكفرون بالله وكنتم أمواتا فأحياكم↑ [4] ومن الحديث الشريف مثل: <<سبحان الله إن المؤمن لا ينجس حيا، ولا ميتا>>[5] .

قال السيوطي في الهمع: من مفهوم التعجب الذي لا يبوب له النحو...من ذلك: لا إله إلا الله سبحان الله من هو؟أو رجلا، ويله رجلا، وكفاك به رجلا، وكالليلة قمرا وهي أمثلة: تحفظ ولا يقاس عليها، لأنّها بلا ضابط يحصرها أو يحدد صوغها.

ثانيا: صورة محددة مضبوطة: وهي التي ترد على صيغ محددة، وهي المبوب لها في كتب النحو، ويصاغ على نهجها أمثلة يقصد بها التعجب، ويلتزم فيها صورة التركيب الوارد عن العرب وهي صيغتا: ما أفعله، وأفعل به، ويقاس عليها الأفعال التي يراد بها إنشاء صيغة التعجب نحو: ما أحسن العلم، وأحسن بالخلق.

---

[1] الحاقة.الآية الأولى

[2] النبأ.الآية الأولى

[3] المرسلات.16.

[4] البقرة.28.

[5] البخاري بابا الغسل 164/1.

أولا: التعجب القياسي بصيغتيه:

النمط التركيبي الوظيفي التعجبي	الآية
في الآية تعجيب للمخاطبين من حال هؤلاء الذين باشروا الأسباب الموجبة لعذاب النار إيجاب قطعيا، فكأنهم بهذه المباشرة قد صبروا على نار جهنم[1]،فالسياق سياق "تعجب من كثرة صبرهم" ويحتمل أن يكون استفهاما، كما حمله قوم معنى النفي[2]، وساقه ابن جني على جهة حذف مضافين، كأنّما الأصل فيه، ما أصبرهم على أفعال أهل النار! [3] – أداة تعجب+ركن إسنادي+أداة مضافة+مضاف إليه	**فَمَا أَصْبَرَهُمْ عَلَى النَّارِ**[4]

[1] ينظر: تفسير البيضاوي451/1.وينظر:إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم 192/1،جامع البيان عن تأويل آي القرآن الكريم،محمد بن جرير الطبري،بيروت،1405ه 92/2.

[2] ينظر: النهر الماد من البحر المحيط،أبو حيان الأندلسي،تحقيق عمر الأسعد،دار الجيل بيروت ،ط1416،1ه،1995م.

[3] ينظر:المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها،ابن جني،تحقيق علي النجدي ناصف وآخرين،جنة إحياء التراث الإسلامي بالمجلس الأعلى للشؤون الإسلامية في الجمهورية العربية المتحدة،القاهرة،1386ه،2/353/354.

[4] البقرة.175.

في الآية تعجبا من فرط كفره بالذي خلقه مع كثرة إحساسه إليه[1]، ويحتمل أن يكون استفهام توبيخ على معنى: أيّ شيء حمل على الكفر، مع ما يرى من الآيات الدالة على التوحيد؟[2] – أداة تعجب+مسند+مسند إليه.	قُتِلَ الإِنْسَانُ ما أَكْفَرَهُ[3]
وفي الآية تعجيب للنبي صلى الله عليه وسلم من حدّة إبصار هؤلاء يوم يأتون ربهم للحساب والجزاء، فحقيق أن يتعجب منه بعد أن كانوا في هذه الدنيا عميا[4]،وقد حذف المسند إليه مع رابطه بمسنده ثقة في دلالة ما قبله عليه،	وَأَبْصِرْهُمْ يَوْمَ يَأْتُونَنَا[5]

[1] ينظر:معالم التنزيل448/4،وينظر:إرشاد العقل السليم في مزايا القرآن الكريم.

[2] ينظر:مشاكل اعراب القرآن،801/2–802،وينظر:الجواهر الحسان في تفسير القرآن،388/4،وينظر الجامع لأ[حكام القرآن218/19.

[3] عبس.17

[4] ينظر:إرشاد العقل السليم في مزايا القرآن الكريم،265/5 وينظر:الجامع لأحكام القرآن،108/11.

[5] مريم.38.

ويجري تقديرهما على بهم – مسند+مسند إليه+مفعول فيه+مضاف إليه	
وفي قوله عز وجل: أَبْصرْ بِهِ بصيغة التعجب على أن شأن علمه سبحانه بالمبصرات...خارج عمّا عليه إدراك المدركين لا يحجبه شيء ولا يحول دونه حائر[1] – مسند+أداة+ضمير شخص	وَأَبْصِرْ بِهِ[2]

[1] ينظر:إرشاد العقل السليم في مزايا القرآن الكريم،218/5.

[2] الكهف.26.

ثانيا: التعجب السّماعي

نوعه	النمط التركيبي التعجبي	الآية
الاستفهام التعجبي	استفهام+ركن اسنادي+أداة إضافة ومضاف إليه+مفعول به+رابط عطف+معطوف+حال+رابط عطف ومعطوف في الآية ليس انكارا أو اعتراضا من قبل الملائكة، بل تعجبا من أن يستخلف لعمارة الأرض وإصلاحها من يفسد فيها، وطلبا للحكمة التي غلبت تلك المفاسد وألغتها[1] فالألف هنا هي ألف الاسترشاد[2]	وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ[3]

[1] ينظر تفسير البيضاوي،282/1:معالم التنزيل،61/1،وينظر روح المعاني،221/1.

[2] ينظر :مشكل إعراب القرآن،85/14.

[3] البقرة.30.

	استفهام عن المسند إليه+مسند+مفعول به أول+مفعولين (أداة+فعل ماض+ضمير مخاطب+جملة استفهام) قال عز وجّل هذا تعجيبا وتفخيما لشأن ذلك اليوم.[1]	وَمَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الدِّينِ[2]
	أداة+اسم+(أداة مضافة)+(ركن اسمي)	يَا حَسْرَةً عَلَى الْعِبَادِ[4]

[1] ينظر :تفسير البيضاوي،462/5.

[2] الإنفطار.17.

[4] الواقعة.27

النداء التعجبي	أداة+اسم+ضمير المتكلم وفي الآية مثال من باب وضع النداء موضع التعجب[1] مثل هاته الأمثلة تولد في النفس انفعالا شديدا، قوامه الإندهاش	يَا بُشْرَايَ هَذَا غُلَامٌ[3]
الشرط التعجبي	شرط+ركن اسنادي+ركن اضافي+جواب الشرط: شرط+(مسند+مسند إليه)+(مفعول فيه+مضاف إليه)+جواب الشرط. وفي المثال: تعجيبا لمحمّد عليه الصلاة والسلام، ولأمته من حال الكفرة وما حلّ بهم، على أن جواب	وَلَوْ تَرَى إِذِ الْمُجْرِمُونَ نَاكِسُو رُءُوسِهِمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ[2]

[1] ينظر: الإتقان في علوم القرآن،ص644.

[3] يوسف.19.

	الشرط محذوف، لأنّ حذفه أدعى إلى الهول في النفوس.[1]	
الخبر التعجبي	مسند+مسند إليه+أداة إضافة+ركن موصول+مضاف إليه+صلة فعل ماض+اسم+أداة+ضمير موصول+صلة وفي المثال تتريه لا يخلو من التعجب، والفاء فيه على ما فصّل من أحكام قدرة الله عز وجل وآثار نعمته[3]	فَتَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ[4]
	ركن اسنادي+ركن إضافي=(مسند+مسند إليه)+(مفعول مطلق+ركن موصول)=(مسند+مسند	سُبْحَانَ الَّذِي خَلَقَ الْأَزْوَاجَ كُلَّهَا مِمَّا تُنْبِتُ الْأَرْضُ وَمِنْ

[2] السجدة.12.

[1] ينظر:الجواهر الحسان في تفسير القرآن،214/3.

[3] ينظر:إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم،304/3،وينظر روح المعاني،139/9.

[4] الأعراف.190.

	إليه)+(مفعول مطلق)+(مضاف إليه+صلة) وفي المثال قليل تتريعه فيه معنى التعجب كأنما الأصل فيه:"عجبا لهؤلاء في كفرهم مع ما يشاهدونه من هذه الآيات: ومن تعجب من شيء قال: سبحانه الله[1]	أَنْفُسِهِمْ وَمِمَّا لَا يَعْلَمُونَ[2]

المبحث الثاني: دراسة تركيب أسلوب "الندبة" و تطبيقها في القرآن الكريم

01- تركيب الندبة:

المرء يعيش حياته بين لحظة تثلج الصدور و أخرى تمزق القلوب و قد تترك له بصمات فجع و ألم مع ما يصعبها من مشاعر تغمر صاحبها فلا تستطيع لها ردا و لا يقوى على وضع حد لها و قد تبلغ مداها فتدفعه إلى الإفصاح عنها إما بأصوات و صرخات و إما

[1] ينظر: الجامع لأحكام القرآن،26/15.

[2] يس.36.

بتراكيب واصفة لعل تركيب الندبة صعو أظهرها، الذي هو ألصق بالنساء لضعفهن و قلة احتمالهن للمحن[1].

02- تعريفها:

هي نداء المتفجع عليه أو المتوجع منه بـ(وا) أو (يا) و عليه فاسلوب الندبة يستعمل لأمرين:

الأول:

نداء المتفجع عليه مثل وامحمدان، أو يامحمدا، فأنت تتفجع على محمد أي تظهر الحزن عليه.

الثاني:

المتوجع منه مثل وا رأساه، فأنت تتوجع من رأسك، و كذلك و اظهراه، و إرجلاه و المنادي في هذا الأسلوب –أي المتفجع عليه، أو المتوجع منه– يسمى المندوب.

و الغرض منها:

الإعلام بعظمة المندوب، و إظهار أهميته أو العجز عن احتمال ما به.

[1] اللمح في العربية، تحقيق حامد المؤمن، علم الكتب و مكتبة النهضة المصرية، ط2، 1405هـ 1985م، ص 224.

و قد وجب علينا ضبط هذا المصطلح على أوضاع النحويين فنظرنا إلى أبعاد لفظه عند اللغويين.

الندبة عند اللغويين:

نظر المعجمات اللغوية في مادة (ن/ذ/ت) مجموعة من المعاني منها:

01/ الأثر:

فقد جاء في (لسان العرب)[1] أن (الندبة أثر إذا لم ترتفع عن الجلد فالجمع نذبٌ و ندوبٌ و قيل: الندب واحد و الجمع أندابٌ و ندوب.....) و منه ترى النادب كأنه يذكر أثر من مضى.[2]

02/ البكاء على الميت:

يقال ندب فلان الميت إذا أبكاه و ذكر محاسنه و عدد مناقبة[3].

03/ الدعوة و الترشيح:

للقيام بالأمر الحق عليه،[4] و منه فإن المندوب بلغة مكة هو الرسول[1].

[1] المصدر السابق، ابن منظور دار صادر للطباعة و النشر، بيروت، ط1، 1995م، ص 160/6

[2] المصدر السابق، تاج العروس، ص 425/2.

[3] ينظر: ينظر: المصدر نفسه، ينظر: محيط، المحيط، ص 885.

[4] ينظر: محيط، المحيط، ص 885.

الندبة عند النحويين:

الندبة في اصطلاح النحويين "نداء موجه إلى المتفجع عليه حقيقة أو حكما أو إلى المتوجع منه"[2] و قد عبر سيبويه عن هذا المعنى بأن المندوب مدعو على سبيل التفجع عليه.[3] و قيل هي ضرب من لنداء قوامه التفجع و التحسر على المتوجع له، أو إظهار الألم من المتوجع منه[4].

و مجموع هذه الحدود تتبئ بوضوح عن مدى أخذ دلالات هذا المصطلح بأعناق الدلالات اللغوية ذلك أن الندبة تدل على الأساس النحوي لتراثي هي التفجع و التوجع، و كلاهما داع إلى البكاء و باعث عليه و المندوب أيضا مدعو عند النحويين على جهة كونه منادى و بهذه المعاني تؤسس الدلالة اللغوية للدلالة المصطلحية.

فالندبة في حقيقتها تؤسس لتركيب إفصاحي مستقل و مشحون بانفعالات المتكلم وينص وجدانه، لا علاقة له –على مستوى الدرس الوظيفي– بالتركيب الندائي من قريب أو من بعيد فلا جامع بينهما إلى الشكل الظاهر و الأسلم أن نجعل الرائد في ضد المجال البنية العميقة التي هي مسرح المعاني.

---

[1] ينظر: تاج العروس، ص 427/2.

[2] موسوعة الحروف العربية، أميل بديع يعقوب، دار الجيل، بيروت –لبنان، ط2، 1995م، ص 482.

[3] ينظر: الكتاب، ص 220/2.

[4] ينظر: الأساليب الإنشائية في النحو العربي، ص 146.

ففي تركيب الندبة يكون المرء أمام أداة ندبة و مندوب و لا أداة نداء و لا منادى فالقيمة الفارقة بينهما هي تلك التي تفصل بين اللغة لفعلة و اللغة الانفعالية، فالنداء مسرحة الأقل و الندبة مسرحها الثاني.

الخصائص التركيبية:

قيل للمندوب حكم المنادى سواء بسوء يضم إن كان مفردا و ينصب إن كان مضافا أو شبيها به[1].

و لما كانت الندبة تفجعا على الهالك و حب إلا يندب إلا باعرف أسمائه و أشهرها حتى يكون له عذره في التفجع و في شأن ذلك قال البصريون: "و المقصود بالندبة أن يظهر التأدب عذره في تفجعه على المندوب ليساعد في تفجعه ينحصل التأسي بذلك فيخف ما به المصيبة، و ذلك إنما يحصل بندبة المعرفة لا بندبة النكرة"[2].

المندوب هو المذكور بعد (يا) أو (وا) تفجعا لفقده، أو توجعا لكونه محل ألم[3].و علامة الندبة (و) أو (يا) أو له الألف و الهاء في آخره.[4] يا محمداه فالمندوب ل يسمع النادب لذلك كان لزاما على الأخير إضافة الألف و الهاء مد اللصوت فالسياق و التنغيم و المشاعر عناصر رئيسية في هذا الأسلوب؛ إذ تساهم جميعها في إظهار دلالته التأثرية الانفعالية.

[1] ينظر: همع الهوامع، 66/3 و ينظر مناهج الصواب في علم الإعرا ابن رجمة الحريزي، ص 166.

[2] الإنصاف في مسائل الخلاف، ص 363/1.

[3] ينظر: تسهيل الفوائد و تكميل المقاصد، ص 185.

[4] ينظر: أسرار العربية، ص 220.

أما ما يجوز ندبته فيقول ابن مالك:[1]

و يندب الموصول بالذي اشتهر كبئر زمزم ايلي وامن حفر

و قد شرحه لأثموني فقال: "و يندب الموصول بالذي أشتهر اشتهارا بعينه و يرفع عنه الإبهام (كبئر زمزم) يلي (وامن حفر) في قولهم وامن حفر بئر زمزما، فإنه بمنزلة واعية المطلباه"[2].

فلا يندب الاسم النكرة و لا اسم الإشارة الموصول المبهم، و لا اسم الجنس المفرد، فهي غير دالة على المندوب دلالة تبين بها عذر النادب،[3] كما لا يندب الضمير[4].

أما ندبة المتنى و يحي و ما شابه ذلك من المقصور من غير إضافة فتقتضي حذف ألف الأصل الالتقاء الساكنين فنقول و أمتناه و ووايحياه[5].

و محصول الحديث أن الندبة تعبير عن مشاعر المتكلم و عواطف (تجاه موقف صعب فهي ترتبط بسياق معين و تنعيم صوتي يناسب هذه المشاعر، و هو ما يجعلها تمتاز عن النداء فالندبة جملة إفصاحية تغلب عليها الانفعالية التأثيرية، نظرا لما تتضمنه هذه الأساليب

[1] الألفية، ص 46.

[2] شرح الأشموني، ص 59/3.

[3] ينظر: شرح ألفية ابن مالك ابن الناظم، تحقيق محمد باسل عيون السود، منشورات محمد علي بيصنون دار العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1420هـ-2000م، ص 420.

[4] ينظر: الأساليب الإنشائية في النحو العربي، ص 147.

[5] ينظر: التبصرة و التذكرة، ص 364/1.

من طبيعة الإفصاح الذاتي عن مشاعر المتكلم و انفعالاته و هو ما سيقف عليه الجانب التطبيقي الذي ينصب على المدونة القرآنية

02- الأنماط الوظيفية لتركيب الندبة و صورها الشكلية في القرآن الكريم:

ورد تركيب الندبة في الذكر الحكيم عشر مرات في عشر آيات من عشر سور مكية موزعا على ثلاثة أنماط وظيفية، أداة ندبة و مندوب و قد وزع موزعا على ثلاثة جذور معجمية هي: الويل و الحسرة و الأسف و جميعها لا يحتمل النداء حقيقة.

01/ الويل:

و أصله الجزئي ثم تساع في كل أمر فظيع، فهو تقبيح على حد قول الأصمعي[1]، و لعل أهداما دفع ابن منظور ليورد الويل بمعنى التعجب أيضا[2]

02/ أما لفظ الحسرة:

فورد مندوبا في موضعين لا غير في قوله له تعالى: (يا حسرة على العباد)،[3] ليلفيد هذا الغرض، بل ليفيد التعجب.

[1] ينظر: البرهان في علوم القرآن، ص 444/4.

[2] الجامع لاحكام القرآن، ص 8/2.

[3] يسن، 20

03/ أما الأسف:

فلم يجاوز موضعا واحدا في القرآن الكريم، و قد سيق بمعنى الحزن[1]، قال الزركشي: "كل ما في كتاب الله من ذكر الأسف فمعناه الحزن..... غلا قوله تعالى: (فلما أسفونا انتقمنا منهم فأغرفناهم أجمعين)[2] فإن معناه: أغضبونا"[3].

- وقد حصرنا هذه المواضع جميعا بحسب الجذر المعجمي للمندوب: كالتالي :

[1] ينظر: الدار المنشور، 567/4، و ينظر: إسار العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم، 301/4

[2] الزخرف، 55.

[3] البرهان في علوم القرآن، 105/1.

المندوب	الآيـة	الرقم	السورة
الوَيْلْ وَ الوَيْلَة	⇦ قَالُوا يَا وَيْلَنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ	﴿14﴾	**الانبياء**
	⇦ قَالُوا يَا وَيْلَنَا إِنَّا كُنَّا طَاغِينَ	﴿31﴾	**القلم**
	⇦ قَالُوا يَا وَيْلَنَا مَنْ بَعَثَنَا مِنْ مَرْقَدِنَا	﴿52﴾	**يس**
	⇦ يَا وَيْلَتَا أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَٰذَا الْغُرَابِ فَأُوَارِيَ سَوْءَةَ أَخِي	﴿31﴾	**المائدة**
	⇦ قَالَتْ يَا وَيْلَتَىٰ أَأَلِدُ وَأَنَا عَجُوزٌ وَهَٰذَا بَعْلِي شَيْخًا	﴿71﴾	
	⇦ وَيَقُولُونَ يَا وَيْلَتَنَا مَالِ هَٰذَا الْكِتَابِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا	﴿49﴾	**هود**
	⇦ يَا وَيْلَتَىٰ لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا	﴿28﴾	**الكهف**
			الفرقان
الحُسْرَة	⇦ يَا حَسْرَتَنَا عَلَىٰ مَا فَرَّطْنَا فِيهَا	﴿31﴾	**الانعام**
	⇦ يَا حَسْرَتَا عَلَى مَا فَرَّطْتُ فِي جَنْبِ اللَّهِ	﴿56﴾	**الزمر**

الأَسَفْ	⇦ وَقَالَ يَا أَسَفَىٰ عَلَىٰ يُوسُفَ	﴿84﴾	**يوسف**

ففي سورة المائدة سيق هذا التركيب على لسان قابيل لما قتل أخاه هابيل و تركه بالعراء لا يعلم كيف يدفنه، فبعث الله غرابيب أخوين فانتقلا، فقتل أحدهما صاحبه، فحفر له، ثم حثا عليه، فلما رآه قابيل اهتدى إلى دفن أخيه قائلا:[1] (يا ويلتا أعجزت أن أكون مثل هذا الغراب فأواري سوءة أخي)[2].

و في سورة هود سيق هذا التركيب على لسان أوجه إبراهيم عليه السلام لما بشرت بالولادة على الكبر، و الأصل فيه: (يا ويلتاه أ ألد و أنا عجوز)، و كانت ابنة تسعين سنة، و كان سن إبراهيم مائة و عشرين و قد حمله المفسرون على سبيل النداء المجازي سالكين به مسلك النجاة، كأنما الأصل فيه يا ويلتي أحضري"،[3] و قد عجبت امرأة إبراهيم من ولادتها بعد أن بلغت من الكبر عتيا و من كون بعلها شيخا لخروج هذا لشيء عن العادة و ما خرج عن العادة فمستغرب و مستكر"[4].

و في سورة الفرقان سيق التركيب على سبيل التفجع و التندم، و يروي هاهنا أن الظالم لنفسه هو عقبة بين أبي محيط، و أنه كان يأكل يديه ندما× ذلك أنه اعتزم على الإسلام فبلغ أمية بن خلف فقال له أمية وجهي من وجهك حرام إن أسلمت و إن كلمتك أبدا فامتنع

[1] ينظر: المصدر نفسه، 197/6.

[2] المائدة، 31.

[3] ينظر تفسير البيضاوي، 318/2.

[4] ينظر: الجامع لأحكام القرآن، 69/9.

عقبة من الإسلام فإذا كان يوم القيامة أكل يديه تمنى أنه اتخذ مع لرسول إلى الجنة سبيلا و لم يكن لأمية بن خلف خليلا،[1] لقوله تعالى: (و يوم يعض الظالم على يديه بقول ياليتني اتخذت مع الرسول سبيلا ياويلتا ليتني لم أتخذ فلانا خليلا)[2].

و في قوله تعالى: (يا حسرتنا على ما فرطنا فيها)[3] و قوله أيضا: يا حسرتنا على ما فرطنا في جنب الله) ، قال العبكري: "يا حسرتنا نداء الحسرة و لويل على المجاز والتقدير يا حسرة احضري لهذا"[4] و قيل إن معناها يا حسرتنا تعالى فهذا أوائل.

و في قوله تعالى: (يا أسفا على يوسف)[5]، و قد سيق على لسان يعقوب عليه السلام و الأسف أشد الحزن و الحسرة.

[1] ينظر: لسان العرب، 325/15.
[2] الفرقان، 28/27.
[3] الأنعام 31.
[4] الزمر 39.
[5] يوسف 84.

خاتمة

للخروج بحصيلة موجزة لهذا العمل لا بد لنا من قائمة تجمل أهو ما توصلنا إليه من نتائج شملها بحثنا في جانبيه النظري والتطبيقي تمثلت في ما يلي:

1- التركيب الافصاحي يعد بديل عن الإنشاء الغير طلبي، قوامه التعبير بواسطة اللغة عن الانفعالات المتكلم ومشاعره وحالاته بنبرة انفعالية توحي إلى القصد.

2- التركيب الافصاحي مصطلح حديث، ليس بين طيات تأليف القدامى، ما سبيله أنه يوحي بأنهم عرفوه بوصفه مصطلحا قائما بذاته، إنما تطلعوا عليه سطحيا، وقد اختلفوا حول موضوعه وا ميدور في فلك التركيب الافصاحي.

3- لقد كان للعرب المحدثين الحظ الأوفر في إطلاعهم على الدارسات اللغوية، الغربية خصوصا في دراسة اللسان العربي و رصد طاقاته التعبيرية، وتمام حسان أول الباحثين العرب استعمالا لمصطلح الإفصاح، وإدراكا لوظيفته التأثيرية الانفعالية وقد حذا بعض الدارسين حذو تمام حسان واقتفوا أثره.

4- اختلفت مدارات التركيب الافصاحي وتجاذبها تيار الجزر والمد على نحو واضح، حيث وقف الباحثون حيالها بين مضيق لدائرتها وموسع.

5- التعجب أسلوب خطابي قائم بذاته، فهو متعلق بالذات البشرية لا بالذات الإلهية، وقد ورد في الذكر الحكيم وتعددت عباراته السماعية فلا حصر لها، لأن معنى التعجب الذي تتشريه يساق أليها من قبل الاستعمال فتنتقل من المعنى الأصلي لتدخل في المعنى التعجبي.

6- يلاحظ أن التعجب القرآني مع كثرة وروده في الذكر الحكيم لم تشغل فيه الصيغ القياسية سوى نسبة ضئيلة والأثر الكبير كان من نصيب التعجب السماعي الذي غلب عليه الاستفهام، حيث بلغت أنماطه التركيبية الوظيفية تسعة أنماط موزعة على عشر صور، وتليها الأنماط الخبرية، التعجبية التي بلغ عددها ثمانية أنماط موزعة على ثماني صور، أما التعجب بالنداء أو بأسلوب الشرط فقد ندر استعمالهما.

7- الندبة تؤسس لتركيب افصاحي مستقل مشحون بانفعالات المتكلم وفيض وجدانه في حقيقتها وهي تركيب غير إسنادي مفصح عن التفجع والتوجع قوامه أداة الندبة ومندوب.

8- ورد تركيب الندبة في الذكر الحكيم عشر مرات في عشر آيات من عشر صور مكية، وقد توزعت على ثلاثة أنماط وظيفية وهي: الويل، الحسرة، الأسف.

9- ولا شك ان التراكيب الإفصاحية تحتاج إلى جهود وافرة لتبيين حقيقتها وتتكشف خصائصها فعلى الباحثين الاهتمام بها وعدم الإجحاف في حقها.

ملحق

القصيدة:

آه ما آن له أن يترجل

والتوت فوق أساها الفرس الثكلى

وتاهت مقلتاها

في الحضمّ الآدمي الهادر المسحوق –

من يفدي فتاها

من يفكّ الفارس الغالي المكبل

من إسار الموت ، من يرجعه –

العاشق المدنف للصهوة للساحة

من يرجعه ؟.

.....

قالت الريح : سيأتي

موته الميلاد لا بدّ سيأتي

في يديه الشمس ، ذات الشمس ، في

مقلتيه الوجد ، ذات الوجد والعشق

المعنيّ

من جراح الأرض يأتي

من سنين القحط يأتي

من رماد الموت يأتي

موته الميلاد لا بدّ سيأتي ![1].

[1] المجموعة الكاملة ص 604 – 605.

تحليل القصيدة:

فقد ابتدأت الشاعرة قصيدتها بأعظم رمز، الأمة العربية وذلك الذي أعتبر رمزا للحياة والحرية و النضال في العالم العربي عامة ومصر خاصة.

حيث رمزت الأمة العربي بلفظ :**الفرس الثكلى** ، حيث أن هذا الأمة فقدت زعيمها وقائدها فقد أخذت رموز الفروسية العربية وصورت الحزن والأسى الذي أصاب الأمة حيث فقدت قائدها هنا تتلاقى مظاهر البكاء والبؤس للأمة العربية.

وفي هذا نداء أو استنجاد بالغير من اجل في لفظ "**من يفك الفارس الغالي المكبل**" .

وودت لو استطاعت ان ترد الموت عنه ليواصل قيادتها لها في معاركها المتواصلة ضد الاستعمار والصهيونية.

وهنا استحضار صورة رمزية أخرى في المقطع الثاني وتتلاقى فيه مظاهر الطبيعة إذا قالت **الريح سيأتي**.

فالريح تعلن عن موت الميلاد، فالأمر لحية لا تموت بفقدان قائدها، بل أنه يبعث من جديد في أحضان جراحها وآلامها، ومن يقودها لمواصلة رسالتها رغم الأسى والآلام، والقائد الأصيل يفنى جسده وتبقى آثاره وأعماله حية في قلوب أمته.

ونلمس فكرة طائرة الفينيق التي تعتبر هي الأخرى رمزا، رمز لا يموت وينبعث من جديد، كما تقول من خلال قولها **من رماد الموت يأتي** وهي طريقة موحية غير مباشرة.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

1. Encyclopedia universalis framce 2015 modenéte

2. ابن كثير الدمشقي، تفسير القرآن العظيم، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، مج8/1998.

3. ابن منظور، لسان العرب، دار المعارف القاهرة، مصدر 2004، ط04 مادة01.

4. إبن منظور، لسان العرب، منشورات محمد بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، ط01.

5. أبو السعوود، عطيات، قراءة في كتاب الحداثة والتواصل في الفلسفة النقدية المعاصرة، 1998.

6. أبو النور حسن، أبيو النور حمدي، يورغن هارمس، الخلاف والتواصل، درا الفرابي، ط01، 2009.

7. آلات نورين، نقد الحداثة، أثر نور معنية، المجلس الأعلى للثقافة 1997.

8. الحداثة من منظور إيماني.

9. حسين مروة، النزاعات المادية في الفلسفة العربية الإسلامية، دار الفارابي 1979.

10. حمدي الشيخ، الحداثة في الأدب.

11. خالد سعيد، حركية الإبداع، دراسات في الأدب العربي الحديث، ط01، 1979، دار العودة، بيروت.

12. الخليل أو أحمد الفراهدي، كتاب العين، تحقيق الدكتور مهدي المخزومي وإبراهيم سامرائي، دار الرشيد للنشر، العراق 1982، ص17.

13. د. أحمد المعداوي، أزمة الحداثة في الشعر العربي الحديث، دار الآفاق الجديدة، المغرب ، ط01 1993.

14. د. محمد خضر عريف، الحداثة ، مناقشة هادئة لقضية ساخنة.

15. د.إحسان عباس، اتجهات الشعر العربي المعاصر، 1923 – 1999.

16. ديفيد هارفي حالة ما بعد الحداثة، بحث في أصول التعبير الثقافي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيرزت، ط01، 2005.

17. ديوان محود درويش، أبيات عزل، 1989، دار العودة ، بيروت، ط13.

18. رايموند ويليامز، طرائف الحدثاة، 1923م – 1990، عالم المعرفة ، سلسلة كتب ثقافية شعرية، ط01.

19. رسائل الجاحظ.

20. الزمخشري، أساليب البلاغة، مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة، 1932.

21. سمير الحاج شاهين، لحظة الأبدية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط01، 1980.

22. سهيلة زين العابدين، مقالة نشرت في جريدة الندوة السعودية، العدد 8424 في 1407/03/14.

23. سورة الانبياء الآية، 02.

24. شكري عياد، موسيقى الشعر العربي، دار المعرفة، القاهرة، ط01، 1968.

25. شكري محمد عياد، المذاهب الأدبية والنقدية عند العرب والغربيين، سلسلة عالم المعرفة، الكويت، سبتمبر أيلول، 1993.

26. شوقي ضيف، المعجم الوجيز وزارة التربية والتعليم، مصر 1994.

27. الشيخ محمد الطائري ياسر، مقاربات بين الحداثة وما بعد الحداثة، دار الطليعة بيروت، ط01، 1997.

28. صالح مسعود أبو بصير، جهاد شعب فلسطيني، ط03، 1988.

29. صلاح عبد الصبور، حياتي في الشعر.

30. طاهر علاء، مدرسة فرانكفورت، مركز الغنماء القومي، بيروت، ط01.

31. طوني بنية، مفاتيح اصطلاحية جديدة، معجم المصطلحات الثقافية والمجتمع.

32. عبد الحميد جادة، الإتجاهات الجديد في الشعر العربي المعاصر.

33. عبد الواسع الجمبري، الذات الشاعرة في شعر الحداثة العربية، 1419هـ – 1999م، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ط01.

34. عبد الوهاب البياني، تجربتي الشعرية، منشورات نزار قباني، بيروت 1968.

35. عدنان النحوي، الحداثة من منظور اسلامي.

36. عز الدين اسماعيل، مفهوم الشعرية في كتابات الشعراء المعاصرين فصول ¼ يوليو 57/81.

37. عمر فروخ، هذا الشعر الحديث، ط02، دار لبنان، بيروت، 1985.

38. عمر يوسف قادري، التجربة الشعرية عند فدوى طوقان بين الشكل والمضمون.

39. عوض القرني، الحداثة في ميزان الإسلام.

40. عوض القوفي، الحداثة ميزات الإسلام.

41. غازي الصوارني، نشاة الحداثة وتطورها التاريخي، ورقة إلى الندوة الفكرية للثقافة و التنمية.

42. غالي يكري، "شعرنا الحديث إلى أين" دار الآفاق الجديدة، بيروت، 1978.

43. غريد الشيخ، فدوى طوقان شعر والتزام، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط01.

44. غريد الشيخ، فدوى طوقان شعر والتزام، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط01.

45. فادي إسماعيل، الخطاب العربي المعاصر، قراءات في مفاهيم النهضة والتقدم والحداثة، (1978 – 1987).

46. فدوى طوقان، الاهمال الكاملة،.

47. فدوى طوقان، الشعر الأردني المعاصر، شاكر النابلسي، الدار القومية للطباعة والنشر، 1963.

48. فدوى طوقان، رحلة صعبة رحلة جبلية، ط01، دار الأسوار، عكا، 1985.

49. الكبير الداديسي ، الحداثة الشعرية العربية، بين الممارسة والتنظير، ط01، دار الراية، الأردن، عمان، 2014.

50. كمال خيربك، حركية الحداثة في الشعر العربي المعاصر، دار الفكر، ط01، 1982.

51. مجلة الشعراء "ملف خاص عن محمود درويش"، صيف 1999.

52. محمد إبن أحمد الأزهري، تهذيب اللغة، مطابع سجل العرب، القاهرة، المجلد 04.

53. محمد النويهي، قضية الشعر الجديد.

54. محمد بنيس، حداثة السؤال بخصوص الحداثة العربية في الشعر والثقافة، المركز الثقافي العربي، 1998، ط02.

55. محمد جديدي، الحداثة وما بعد الحداثة في فلسفة ريتشارد رورتي، الدار العربية للعلوم.

56. محمد خضر عريف، الحداثة مناقشة هادئة لقضية ساخنة.

57. محمد زكي عشماوي، قضايا النقد الأدبي والبلاغة.

58. محمد مصطفى هدارة، الحداثة في الأدب المعاصر، مجلة الجرس الوطني ربيع الآخر 1410هـ.

59. محمد نور الدين أخابة، الحداثة والتواصل في الفلسفة النقدية المعاصرة، بيروت، 1998

60. محمد نور الدين أطابة، الحداثة والتواصل.

61. محي الدين اللادقاني، آباء الحداثة العربية، مدخل إلى عوالم الجاحظ و التوحيدي ، دار مدارك النشر، ط01، 2003.

62. الموسوعة العربية العالمية .Global arabic-engclopedia 2004

63. نازك الملائكة، "مقدمة قرار الموجة" المجلد 02 من ديوان – دار العودة – بيروت ط01، 1972.

64. نازك الملائكة، المجلد الثاني من الديوان.

65. نازك الملائكة، قضايا الشعر المعاصر.

66. نازك الملائكة، مقدمة شظايا ورماد.

67. ناهد التجاني، مجلد الاحد ع، تموز، 1955.

المواقع:

1. http// rayaisbam-ahlamontada-.com/mom…3tapic.t2.rtm

صفحة الإسلام سؤال وجواب/ من أوائل مواقع الاستشارات الشرعية في العالم، www.islamiqua.info.1997.2018.

الفهرس

العنـــــــــوان	الصفحة
بسملة	/
كلمة شكر	/
إهداء	/
مقدمة	أ
الفصل الأول الحداثة العربية	05
المبحث 01: تعريف الحداثة لغة و اصطلاحا.	05
المطلب01: الحداثة لغة.	05
مفهوم الحداثة في المعجم العربي	05
الحداثة المصطلح و المفهوم	06
الحداثة عند هابرماس (بوصفها مشروعا لم يكتمل بعد)	10
المطلب 02: الحداثة اصطلاحا	11
المبحث الثاني: مفهوم الحداثة في الأدب الغربي و الأدب العربي.	16
المطلب الأول: جذور الحداثة في الغرب	16

المطلب 02: مفهوم الحداثة في الأدب العربي.	25
حداثة نازك الملائكة و التأثير الغربي	25
المبحث 03: نشأة الحداثة العربية و روادها.	29
المطلب 01: نشأة الحداثة	29
أنواع الحداثة	30
أصول الحداثة: متى بدأت الحداثة ؟كيف؟أين؟	39
المطلب الثاني: رواد الحداثة العربية.	42
المبحث الرابع: مهمة الشعر في ظل الحداثة	52
المطلب الأول: مهمة الشعر عند المعاصرين	52
المطلب الثاني: بناء القصيدة الحديثة	57
مفهوم القصيدة: من الشعر إلى "العمل العضوي	57
الفصل الثاني الحداثة العربية الفلسطينية	64
المبحث الأول: مفهوم الحداثة و التجديد في الشعر الفلسطيني	64
المطلب الأول: الحداثة في الشعر الفلسطيني	64

المطلب الثاني: التجديد في الشعر الفلسطيني	68
المبحث الثاني: مظاهر التجديد في الشعر الفلسطيني	71
المطلب الأول: مظاهر التجديد في القصيدة الفلسطينية	73
المطلب الثاني: الحداثة في قصائد فدوى طوقان	73
المبحث الثالث: الحداثة في شعر فدوى طوقان	83
المبحث الرابع: ملحق فدوى طوقان	88
المطلب الأول: التعريف بفدوى طوقان	88
المبحث الخامس: نموذج من قصيدة فدوى مع التحليل	99
المطلب الأول: قصيدة الرمز للشاعرة فدوى طوقان	99
خاتمة	102
ملحق	105
قائمة المصادر والمراجع	109